الميتافيزيقا والمعنى عند بتنام

د. محمد سيد محمد أبوالعلا(*)

مقدمة

تتمتع الميتافيزيقا بأهميةٍ كبرى في الفلسفة، وخاصةً لدى فلاسفة العلم، فمنهم من ينكرها انتصاراً للعلم، فيصبح مفهوم العلم لديهم مرادافاً لإنكار الميتافيزيقا أو الحط من شأنها، ومنهم من يؤيدها رغم تأييده للتقدم العلم، فلا يرى تعارضاً بين العلم والإيمان، وفي ظل تعدد المذاهب الفلسفية وتنوعها، وتقدم مجالات الفلسفة لتشمل فلسفة العلم واللغة، والمنطق الرياضي، خاصةً في ظل تقدم العلوم الطبيعية كالفيزياء، واعتمادها بصورةٍ أساسية على نظريتي النسبية والكوانتم، الأمر الذي أدى إلى اهتزاز دور الميتافيزيقا، وازدهار المنطق الرياضي كعلمٍ نسقي يبحث في الاستدلال، واقتصاره أول الأمر على قيمتي الصدق والكذب فقط، قبل أن يتطور هو الآخر فنرى منه منطق ثلاثي القيم، ومنطق متعدد القيم (الغائم)، فأصبح يسمى المنطق ثنائي القيمة منطقاً كلاسيكياً، أو قديماً، وكانت قضايا الميتافيزيقا قد اهتزت قبل ذلك بفترة، الأمر الذي دفع **هيلاري بتنام** إلى تقديم رؤيته الخاصة من منظور ميتافيزيقي لغوي فيما يعرف بميتافيزيقا المذهب الواقعي، رافضاً الصدق الذي معناه تطابق المعتقدات مع عالم الصدق المفترض، فرأى أن الماصدق يختلف من شخصٍ إلى آخر بناءً على نفسية التركيب اللغوي، ومن ثم أصبح مفهوم الماصدق نسبياً متغيراً يدخل فيه الجانب السيكولوجي، وهو ما يؤيد تقديمه للماصدق من خلال نظرةٍ اجتماعية سماها «الجسم الجماعي اللغوي» تعتمد على بيان الفرق بين خبرة المتكلم، ومايكون عليه الشيء في الواقع.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الأساسية لهذا البحث في عرض الجانب الميتافيزيقي لآراء «**بتنام**»

(*) كلية الآداب جامعة بورسعيد.

وعلاقتها بفلسفة اللغة والمنطق من جهة، وانعكاسها على مفهوم الصدق لديه من جهةٍ أخرى، وكيف نظر إلى مشكلة المعنى والصدق؟، ومدى تأثره بالمذهب البراجماتي ؟، وآراؤه في الصدق الرياضي وميتافيزيقا المذهب الواقعي؟.

وهذه التساؤلات سوف أجيب عنها داخل صفحات هذا البحث.

أولاً: مفهوم الصدق عند بتنام Putnam Hilary(*)

أ-علاقة الصدق بالفلسفة

نستعمل في حياتنا اليومية كلمات «الصدق» و«الكذب»، ونصف الأشياء والأقوال بأنها «صادقة» أو «كاذبة»، وربما لانجد مشقة في التواصل عن طريق هذا الاستعمال. ولكن الفهم الفلسفي المتأمل والمتعمق يختلف كثيراً عن هذا الفهم العادي(١). كما أن «الصدق» يعد أحد أهم الموضوعات الرئيسية في الفلسفة، كما أنه واحدٌ من مجالاتها المتسعة، فقد ظل الصدق

(*) **«بتنام هيلاري** Putnam Hilary» (١٩٢٦- ١٣ مارس ٢٠١٦ م) فيلسوف أمريكي، له إسهامات أساسية في فلسفات العقل واللغة والعلم. ولد بمدينة «أيلينوي» Illions في شيكاغو، كان والده صموئيل بتنام صحفياً ومترجماً ويكتب لجريدة «العامل اليومية» The Daily Worker، وهي نشرة كان يصدرها الحزب الشيوعي الأمريكي. غلب الطابع العلماني على تفكير «**بتنام**» نتيجة لالتزام والده بالماركسية رغم اعتناق والدته «**ريفا**» Riva للديانة اليهودية. تأثر بالوضعيين المناطقة، خصوصاً «**رودلف كارناب**»، كما تأثر بفلاسفة من قبيل «**ف. كواين، لودفيج فتجنشتين، ونيلسون جودمان**» على الرغم من أن أبرز مواقفه معارضته للوضعية المنطقية. (انظر: **دونالد جيليز: فلسفة العلم في القرن العشرين «أربعة موضوعات رئيسية»**، ترجمة د. **حسين علي حسن**، أم القرى للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٩٥.) إبان ذلك استقل عن هذا التيار وأصبح في النهاية ناقداً عنيفاً للحركة، جادل ضد الوضعية منكراً وجود أساس متميز (مثال: المعطيات الحسية) لمعرفتنا، كما أنكر وجود مبدأ ثابت للتحقق، فضلاً عن إنكاره وجود تمييز بين الحقيقة [الواقعة] والقيمة وفق تعريف الوضعيين، كما أقر استحالة تقويم الجمل(والمعتقدات) بوصفها صادقة أو باطلة على نحو فردي؛ أي أنه اتجه للكلية على حساب الذَّرية، كما انتقد المذهب التأسيسي المعروف بالواقعية الميتافيزيقية، وهي كل الرؤى الشمولية التي تزعم طرح التصور الوحيد لأثاث العالم مخطئة في مسارها سواء جاءت من منظور وضعي - نسبي أو واقعي - مادي، انظر: دليل أكسفورد للفلسفة: تحرير **تد هوندرتش**، ترجمة نجيب الحصادي، تحرير الترجمة منصور محمد البابور، محمد حسن أبوبكر، ج١ من حرف أ إلى حرف ط، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ٢٠٠٣، ص١٧٢.

(١) د: صلاح إسماعيل: **نظرية المعرفة المعاصرة**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٩٩.

في حـد ذاته موضوعاً للمناقشـة لآلاف السـنين، علاوة على ذلك فإن هنـاك مجموعة كبيرة من القضايا في الفلسـفة تتعلق بالصدق، إما من خلال الاعتماد على المناقشات التي تدور حوله، أو من خلال تلك المناقشـات التي تتخذه مجالاً للبحث فيها، وسـيكون من المسـتحيل الإلمام بكل مايمكن أن يقال عن الصدق بأي شكلٍ من الأشكال[١].

وفي مجـال عرض موضـوع الصدق عند «**بتنام**» نجـد أنه لأول وهلة قد تأثـر **بكانط** Kant (١٧٢٤-١٨٠٤)، في رفضـه لاسـتقلال العقل عن العالم الـذي اعتبره بمثابة أسسـاً تُرسي لمعتقداتنا الصادقـة، وكذلك في رفض مفهوم الصدق الذي يعـد تطابقاً بين معتقداتنا وعالم الصدق المفترض باستقلالٍ عن العقل[٢]. غير أن مشكلة ترسيم الحدود بين الميتافيزيقا والعلم تتجاوز النطاق العقلي العام للعلم نفسه. على الرغم منأن مشكلة تمييز النظريات العلمية عن غيرها من أنواع النظريات الأخرى خاصةً الميتافيزيقية، قد نوقشـت كثيراً في القرن العشرين، فإنها ليست مشكلة جديدة، إذ عالجها كلٌ من «**هيوم** Hume» (١٧١١-١٧٧٦) و«**كانط**» في القرن الثامن عشر[٣].

والحـق أن الفلسـفة العلمية لم تعمد إلى تنقية نفسـها، ولن يكون من العسـير أن نبين من جهةٍ أولى أن أشد المنتصرين للمذهب العقلي يكتفي كل يوم في أحكامه العلمية بدراسة واقع لا يعرفه معرفةً عميقة، وأن أشـد أنصار المذهب الواقعي تزمتاً، من جهةٍ أخرى يعتنق أسلوب التبسـيط المباشر، كما لو أنه بوجه الدقة، يقر مصادر المعلومات التي يقرها صاحب المذهب العقلي[٤].

لكن «**بتنام**» اتخذ موقفاً نقدياً ضد الفلاسـفة معتبراً أن الخطيئة الكبرى للفلاسـفة تتمثل في تجاهل كل تيار من الفلاسـفة لآراء ووجهات نظر السـابقين عليه بكل سـهولة في سياقاتهم الفلسـفية، وهذا أمرٌ سـخيف؛ فعلى سـبيل المثال ذهب «**جون ديوي** John Dewey **(١٨٥٩-١٩٥٢)**» أن الاختلاف ومواجهة المشـكلات من أهم الشروط التي تميز الفلاسـفة، وهو مايعني

(1) Gómez-Torrente, Mario: «Logical Truth», **The Stanford Encyclopedia of Philosophy** (Fall 2014 Edition).

(2) Dermot Moran: Hilary Putnam And Immanuel Kant: Two Internal Realists? Synthese, Vol.123, No.1, published by Springer (Apr.,2000), pp65-104, p66.

(٣) **دونالد جيليز: فلسفة العلم في القرن العشرين «أربعة موضوعات رئيسية»**، مرجع سابق، ص٣٠٥.

(٤) غاستون باشلار: الفكر العلمي الجديد، ترجمة: د. عادل العوا، مراجعة الدكتور عبدالله عبد الدائم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص٦.

استحالة الارتداد Recoil في أي حالة، الأمر الذي دفعه لمحاولة البرهنة على إمكانية فهم السياق من الناحية الإنسانية للتغلب على نموذج الارتداد الذي تسببه الفلسفة[١]. لكن «**بتنام**» يختلف قليلاً في هذه النقطة عن «**كانط**» الذي أرجع سبب فشل الفلسفات السابقة لأنها قدمت آراء ومذاهب لا تقبل المراجعة ولا التحقيق في دنيا الواقع الذي يعيشه معظم الناس، وذلك لأن الفلاسفة قد اعتادوا أن لا يعبأوا بمتطلبات الواقع أو الاحتكام إليه. و إذا أردنا للفلسفة أن تتقدم وأن تشارك في دنيا الناس بتعميق نظرتهم للوجود والحياة، فلابد أن يلتزم الفيلسوف بحدود هذا الوجود الواقعي الذي أسماه «**كانط**» عالم التجربة أو عالم الظواهر[٢].

لكن السبب الحقيقي وراء انتقاد «**بتنام**» للفلسفات السابقة هو تأكيده على دور العقل قائلاً: «**أننا يجب أن نتصور عقلياً ما هو حقيقي في مقالنا بعيداً عن وجهة النظر الفلسفية**»، لذلك لجأ للبرهنة على أن جميع ما بعد وجهات النظر غير كافٍ، ليس بسبب احتياجنا لحسابٍ كافٍ للمعرفة الرياضية، و إنما بسبب احتياجنا لحسابٍ يكفي لصدق اللغة كحسابٍ معقول للمعرفة[٣]. لكن ما السبب الذي دفع «**بتنام**» وغيره إلى التحامل على المذاهب الفلسفية في الوصول إلى الحقيقة؟ يبدو أن السبب في تحامل «**بتنام**» وغيره من الفلاسفة على المذاهب الفلسفية يرجع إلى التوسع في الرياضيات الذي جعل الفلسفة العقلية تشكل خطراً على العلوم التجريبية، إذ نجم عن هذا الموقف التقليل من شأن الملاحظة التجريبية، واستبعاد الحواس من مجال البحث عن الحقيقة[٤]. حتى أن «**فتجنشتين** Wittgenstien» (١٨٨٩-١٩٥١) على سبيل المثال، يقول: «**إذا نشأت المشاكل الفلسفية نتيجة لكوننا قد ضللنا الطريق ببعض ملامح لغتنا، فإن الميتافيزيقي - بشطحاته نفسها - قد يساهم في تخليصنا منها**»[٥].

---

(1) Hilary Putnam: Sense, Non Sense, And The Senses, An Inquiry In To Powers Of Human Mind, The Journal Of Philosophy, Vol 91, Issue 9 (Sep, 1994) 445-517 , p 445.

(٢) د: أمل مبروك: **مقدمة في الميتافيزيقا**، المجلد العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص١٢٧.

(3) Hilary Putnam ,Paul Benacerraf: Philosophy Of Mathematics, Cambridge University Press, 2nd Edition, Cambridge, United States Of America, 1983,pp404-405.

(٤) د: حسين علي حسن: **فلسفة العلم عند هانز ريشنباخ**، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٧٩.

(٥) أي. جي. مور: **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**، مختارات مترجمة من كتاب الوضعية المنطقية للناشر أي - جي - مور، ترجمة د. نجيب الحصادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، دار الآفاق الجديدة، ص٤٢.

وهو مايعني أن الميتافيزيقا في نظر «**فتجنشتين**» وغيره (فلاسفة الوضعية المنطقية) نشأت بسبب غموض اللغة، حتى أنها تقوم بحل مشكلات الفلسفة (حلاً مصطنعاً كما يقصدون).

الأمر الذي دفع «**بتنام**» أيضاً إلى التحامل على الفلسفة، بل واعتبارها سبباً للغموض قائلاً «**إننا نخسر الرؤى الواضحة طالما كان السبيل الوحيد للحصول عليها في سياق المناقشة الفلسفية**»، ولهذا السبب قام بإعداد محاضرة بعنوان «**المذهب الأرسطي الواقعي دون ميتافيزيقاه**»، تكلم فيها عن إمكانية الدفاع عن الحس المشترك Common Sense للعالم في المذهب الأرسطي، دون الالتزام بأي تغييرٍ لمذهب الضرورة الميتافيزيقية الذي طرحه **أرسطو (٣٨٤ق.م- ٣٢٢ق.م)**[(١)].

لكن ماهي علاقة الصدق بالحس المشترك؟

الحس المشترك أو الإحساس العام، مصطلح قدمه «**جورج إدوارد مور** Moore G.E. (١٨٧٣-١٩٥٨)[(*)]»ويعني الفهم العام أوالمعتقدات العامة التي يشترك جميع الناس في معرفتها ويُجمع الأكثرية على صحتها[(٢)]. وتتعلق الصحة الموضوعية للحس المشترك بالافتراض وراء الفلسفي المُحكم لسيادة قوة وجهة النظر، ذلك أن خسارة مجموعة الادعاءات التي تسمى بالحس المشترك تتضمن مجموعة من المعتقدات التي لا مفر منها بالنسبة لنشاطاتنا العلمية، كما أن تبني قوة وجهة النظر في الفلسفة يجعل مثل هذه الاعتقادات تقريباً صحيحة[(٣)].

---

(1) Hilary Putnam: Sense, Non Sense, And The Senses, An Inquiry In To Powers Of Human Mind, The Journal of Philosophy ,1994,p447.

(*) **جورج إدوارد مور Moore G.E:** فيلسوف انجليزي من رواد حركة التحليل اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين، أكد على أهمية تحليل اللغة من أجل اتضاح المشاكل الفلسفية و إبعاد الزائف منها، طرح في كتابه(المباديء الأخلاقية)، وبحثه(تفنيد المثالية) مثالاً عملياً لمنهج جديد في حل مشكلات الفلسفة، هذا المنهج في أساسه يقوم على فكرة أن سبب مشكلات الفلسفة هو عدم معرفة حقيقة الأسئلة المطروحة التي يراد الإجابة عنها، ولو حاول الفلاسفة الوقوف على المعنى الحقيقي لتلك الأسئلة، وذلك عن طريق تحليلها قبل الإجابة عنها، أي تحليل لغة تلك المشكلات، لكان ذلك كافياً لاختفاء معظمها، ومن أجل ذلك حاول بيان أنماط القضايا المختلفة، أو مختلف المسائل موضوع البحث، وماهي الأسباب التي تثبت أو تنفي قضية ما. انظر: أسارى فلاح حسن: **اللغة والمعنى دراسة في فلسفة لودفيغ فتغنشتاين المتأخرة**، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠١١، ص١٦.

(٢) أسارى فلاح حسن: **المرجع السابق**، ص١٦.

(3) William Throop& Katheryn Doran: Putnam's Realism And Relativity: An Un Easy Balance, Erkenntnis, Published By Springer, Vol.34, No.3, 1975, Special Issue On Putnam's Philosophy, May, 1991, p363.

ب- إشكالية المعنى:

انطلق «**بتنام**» من مشكلة المعنى، وقام بملاحظة النظريات التقليدية التي تتكلم في هذا الموضوع، والتي من خلالها رأى أن موضوع المعنى موضوعاً واحداً تمت مناقشته في الفلسفة، وأنه من الضروري مناقشة ومحاولة حل عددٍ من الموضوعات التي تتعلق بوجهة النظر الحالية (التي تؤيد الغموض)(*) والتي اعتبرها خاطئةً من وجهة نظره، إذ إنه يحاول جعل هذه الحالات واضحة بالنسبة للقاريء كلما تقدم للأمام(١). وقد كان تناول «**بتنام**» لنظرية المعنى والإشارة Meaning and Reference **كانطياً** في مجمله، فقد أدت نظريات المعنى والإشارة للمذهب الواقعي المعاصر إلى تمييز «**بتنام**» بين نوعين من المذهب الواقعي:

أ- «المذهب الواقعي الداخلي»، والذي عبر عنه بالمصطلح «ميتافيزيقي».

ب- المذهب الواقعي التجريبي، وقد أكد «**بتنام**» نفسه أن هناك ترابطاً بين موقفه وموقف «**كانط**»، حيث يسمي «**كانط**» النوع الأول «الواقعية الداخلية» والنوع الثاني «الترنسندنتالي»(٢).

ولا يشبه موقف «**بتنام**» موقف «**كانط**» فقط في تمييزه بين الحقائق التركيبية والتحليلية، وإنما يشبه أيضاً تمييز «**ليبنتز** Leibniz (١٦٤٦- ١٧١٦)» بين حقائق العقل وحقائق الواقع، فحقائق الواقع صادقة في كل العوالم الممكنة، لذلك نقول أن حقائق العقل هي تلك التي لايمكن أن تكون كاذبة، وأن القضايا التحليلية هي تلك التي يؤدي سلبها إلى تناقضٍ ذاتي، وكذلك تمييز «**هيوم**» بين علاقات الأفكار وحالات الواقع(٣).

في حين كان الهدف من وضع **فريجه** Gottlob Frege (١٨٤٨-١٩٢٥)(**) نظريةً عن

(*) الغموض الذي يرفضه **بتنام** يقصد به المنطق الغائم، لأنه من مؤيدي المنطق ثنائي القيم.

(1) K.Gunderson: Language, Mind And Knowledge, Minnesota Studies In The Philosophy Of Science, In «K.Gunderson» VII, University Of, Minnesota Press, MPLS, University Of Minnesota, 1975 , p216.

(2) Dermot Moran: Op.Cit,p68.

(3) W.V.Quine: Two Dogmas Of The Empiricism, , Revised Version, Reprinted In His «From A Logical Point Of View», 2nd ed , Harvard University Press , 1961,p52.

(**) **جوتلوب فريجه** (١٨٤٨- ١٩٢٥): مؤسس المنطق الرياضي الحديث، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في جوتنجن، درّس في جامعة جينا منذ عام ١٨٧٤ إلى أن تقاعد عام ١٩١٨، لم يطلع الكثيرون=

المعنى والمسمى حل المتناقضات الناتجة عن علاقة الهوية[١]. وفي سياق تناوله للحدود تكلم **«بتنام»** عن مفهوم المعنى والإشارة، واعتبرهما غير واضحين في المذهب التقليدي الذي يُعرِّف غموض المفهوم - الماصدق، مقرراً أن له توالٍ Consequences نموذجية، ورأى أن المذهب التقليدي جعل من معنى الحد تصوراً ضمنياً، وذلك بأن جعل المعاني بناءاتٍ عقلية، كما اعتبر تمرد **«فريجه»** ضد هذا المذهب السيكولوجي Psycologism(*) يجعلنا نشعر أن المعاني تمثل خاصيةً عامة - لأن المعنى نفسه يمكن إدراكه من خلال شخصٍ ما أو أكثر في أوقاتٍ مختلفة - لأنه قام بمناظرة التصورات، ومن ثم «المفهومات Intensions» أوالمعاني ببناءاتٍ مجردة بدلاً من البناءات العقلية، على الرغم من أن إدراك هذه البناءات المجردة يظل حدثاً فردياً نفسياً[٢]. بينما كان تمرد كلًا من **«فريجه وكارناب** Carnap» (١٨٩١- ١٩٧٠) لمخالفة المذهب السيكولوجي، لأنهم رأوا أن المعاني خاصية عامة؛ حيث يمكن «إدراك» المعنى نفسه من خلال أكثر من شخص في أوقاتٍ مختلفة، وبالتالي طابقوا التصورات و«المفهومات» أو المعاني بالبناءات المجردة بدلاً من البناءات العقلية، على الرغم من أن إدراك مثل هذه البناءات المجردة مايزال حدثاً سيكولوجياً فردياً، ولم يشك أحد هؤلاء في فهم الكلمة (في معرفة مفهومها) فقد كانت مجرد حالة سيكولوجية محددة من حالات الوجود[٣]. في الوقت الذي صوَّر فيه **«بتنام»**

= على أعماله قبل رحيله، ظل تأثيره في الفلسفة لفترةٍ طويلة يمارس عبر ماكتبه الآخرون عنه. كان له تأثير على الفلسفة التحليلية أبرزه **رسل**، أعظم إسهاماته في المنطق استحداثه لنظرية التكميم: نهج في الترميز والعرض المحكم لتلك الاستدلالات التي ترتهن سلامتها بتعبيراتٍ من قبيل « كل، بعض، لاشيء» باستخدام ترميزٍ جديدٍ للتكميم، تَمكن المنطق الصوري لأول مرة بعد فريجه من التعامل مع براهين تتضمن حلاً بها مكممات متعددة، كما طور فروعاً أخرى من المنطق كنظرية الفئات وحساب محمولات الدرجة الثانية. (انظر: دليل أكسفورد للفلسفة، ج٢ من حرف ظ إلى حرف ي، ص ٦٥٣.)

(١) د: سهام النويهي: **أسس المنطق الرياضي** (رؤية حديثة)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٨.

(*) المذهب النفسي مشتق من علم اللغة النفسي Psycholinguistics: يختص هذا العلم بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم وخاصةً عند الأطفال أو تعلم لغة أجنبية، كما يدرس عيوب النطق والكلام والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكلٍ عام من حيث الاكتساب والإدراك عند المتكلم أو السامع وذلك على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويرجع الفضل في استقرار هذا العلم لنظرية تشومسكي: انظر د. حلمي خليل: **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص١٩٤.

(2) Hilary Putnam: Meaning And Reference, pp699-700.

(3) K.Gunderson: Op.Cit, p218.

نوعـاً من التوازي بين «الداخلي»، «البرجماتي»، «الطبيعي» و«الحس المشـترك»، وبين المذهب الواقعي ومثالية «**كانط**» الترانسندنتالية، فقد رأى أن «**كانط**» يرفض الصورة الميتافيزيقية(*) لأنها تفترض الفردي، العقل، والعالم المسـتقل، لذلـك نظر إلى الصدق بوصفه تطابقاً بين العقل والعالم الموجود بالفعل، زاعماً أنه تغلب على الانقسامات الفطرية الثنائية الكاذبة، كما تغلب أيضاً على الواقعية العلمية التي تفرق بين الصفات الأولية والثانوية، بين الأشياء الموجودة حقاً وبـين تصوراتها(١). وهو هنا يختلف عن «**دومت** Michael Dummett»(١٩٢٥-٢٠١١)» الذي ادعى في نظرية المعنى ادعاءً يُعطي حسـاباً نسقياً، يتمثل في أنه يمكن لمن يفهم اللغة أن يدركها بشـكلٍ ضمني، فعالم تصل فلسـفة اللغة إلى نقطةٍ تعطي شكلاً معقولاً للنظرية؛ فإنه لن يمكن تعيـين صحة أي جزء من أجـزاء التحليل؛ وهناك نوعان من الفلاسـفة يرفضون هذا الادعاء: أولاً من لا يقبلون التحليل اللغوي كمنهجٍ فلسفي صائب، وثانياً: من يقبلون به لكنهم يطبقونه بشكلٍ تدريجي(٢).

بينـما ينظـر «**بتنام**» إلى المعنى من جانبـان: أولهما أن المعنى يعني «الماصـدق»، وثانيها أنه يعني «المعنى»، والحقيقة هي أنه بينما يكون مفهوم «الماصدق» دقيقاً جداً، بالنسبة إلى المفهوم المنطقي الأسـاسي للصدق، يكون إجراء مفهوم «المفهوم» غامضاً(٣). وغموض المفهوم هو ما دفـع «**كواين** Quine (١٩٠٨-٢٠٠٠)» إلى القول «أن فلاسـفة اللغة كانـوا على صوابٍ عندما شـككوا في الكفايـة النهائية لأي معيـارٍ يخص الفـروض الأنطولوجية للغـة العادية، لكنهم أخطـأوا عندما عجزوا عن افتراض وجود تسـاؤلٍ فلسـفي عن الفـروض الأنطولوجية يجعلنا

(*) لم يرفض **كانط** الميتافيزيقا رفضاً مطلقاً، إنما انتقد الميتافيزيقا التقليدية، وميز بين عالمين: عالم التجربة أو «عالم الظواهر»، وهو العالم الذي ينبغي للفيلسوف أن يتقيد بحدوده وأن يعمل كل أدواته المعرفية للتعرف عليه وفهمه ووضع نتائج محددة لهذه المعرفة، وعالم الشيء في ذاته وهو عالم مقابل للعالم الأول، إنه ذلك العالم الذي يشتمل على كل ماوراء هذا العالم الطبيعي، ويتضمن كل ماينأى بنا عن المعرفة الدقيقة، وبناءً على ذلك تكون نقطة البدء في الفلسفة لديه هي حدود عالم الظواهر، عالم التجربة. ويجب أن يتعهد الفيلسوف بحدود هذا العالم ولا يحاول تخطيه إلى ماورائه. انظر د: أمل مبروك: **مقدمة في الميتافيزيقا**، ص١٢٥.

(1) Dermot Moran: Op.Cit,p65.

(2) David Pears: Philosophical Theorizing And Particularism: Michael Dummett On Wittgenstein's Later Philosophy Of Language, B.MCGUinness And G.Oliver(eds.), The Philosophy Of Michael Dummett, Kluwer Academic Publishers, 1994, p45.

(3) K.Gunderson: Op.Cit, p218.

نتكلم بصورة مطلقةٍ عن فروض أنطولوجية في مستوى اللغة العادية، وهذا الأمر لا يجعل من المعنى مجرد ما نملكه في عقولنا، و إنما يجعله طريقةً من الطرق الكثيرة المحتملة لصياغة المقال في السؤال عن «الحدود التسويرية» التي عبر عنها بكلمة «يوجد» الموجودة في اللغة العادية، التي تعرضنا للخطأ إذا ما سعينا لتنقيتها، كما الحال عند علماء اللغة الذين لا يهتمون بالاضطرابات السريعة للصياغة المنطقية[١].

بينما اعترض «**فتجنشتين**» على الربط بين الجملة أو الفكرة ومعناها الذي تحمله بداهةً، فهذا الربط هو ما نستخدمه لتطابق الظاهرة عند شرحنا لها، فكلمة «معنى» على سبيل المثال إذا كانت مُقدَّمَةً كمصطلح يعبر عن الفن، وتستخدم في البناء الشامل لنظرية المعنى؛ فإن سهولتها تكمن في تفسير هذا النمط الذي تقدمه، ذلك لأن التضمن له مستويان من الحقيقة: المستوى الأعلى للمعاني و يوجد فيه مستقلاً عن الجمل والأفكار، والمستوى الأدنى وفيه ترتبط الجمل والأفكار بمعانيها، وهو مايحدد كيف يُدير الشخص فكره في معرفة أي الأشياء لا تعتبر حالاتٍ لما يفترضه المعنى الذي يقدمه[٢].

والقول إن القضية تناظر الوقائع لا يعني القول بوجود وقائع، و إنما يعني القول بوجود أشياء عندما نقول عنها إنها موجودة. واللغة هي مفتاح فهمنا للعالم، وأحياناً تكون القفل الذي يمنعنا من هذا الفهم. وتنشأ كثرة كثيرة من مشكلاتنا الفلسفية نتيجة تضليل الصور اللغوية لنا. فنظن خطأً أن الأشياء غير الواقعية واقعية لأن اللغة توحي بأنها موجودة، ونخفق أيضاً في إدراك الملامح المهمة في العالم التي يتعذر تكييفها من الناحية اللغوية. ولكي نتفادى هذه الصعوبات لابد من أن نفهم اللغة التي نستعملها، ولابد أن نصطنع طرقاً لتحسينها إذا اقتضى الأمر ذلك[٣]. بينما احتفظ فلاسفة الوضعية بوجهة النظر التقليدية، لذلك جاءت نظرية المعنى لتقاوم افتراضان دون منازع: أولاً: معرفة أن معنى الحد مجرد حالة سيكولوجية محددة (بمعنى الحالة السيكولوجية)، حيث تكون حالات التذكر والتصرفات السيكولوجية «حالات سيكولوجية» لا أحد يفكر في أن معرفة معنى الكلمة كان حالةً مستمرة للوعي، ثانياً: أن معنى الحد (بمعنى المفهوم) يحتم ماصدقه، بمعنى أن تطابق المفهوم يستتبع تطابق الماصدق[٤]. ولهذا

(1) W. V; Quine: From Alogical point Of View,pp106-107.

(2) David Pears: Op.Cit,p48.

(٣) د: صلاح إسماعيل: **مرجع سابق**، ص١٠٨.

(4) K.Gunderson: Op.Cit, p219.

السبب تكلم «**بتنام**» عن مشكلة المعنى والتطابق متخذاً من الأمثال التقليدية منطلقاً لتوضيح أفكاره، فالمثالان «المخلوق ذي الكلية»، و«المخلوق ذي القلب» يوضحان أن الحدان يمكن أن يكـون لهما الماصدق نفسـه ومع ذلك يختلفان في المفهوم، لكنهـما يوضحان أن العكس ممكناً: الحـدان لايمكن أن يختلفا في الماصدق، في حين أن لهما المفهوم نفسـه، لأنه لاتوجد حجة لهذه الاسـتحالة قد تم عرضها في أي وقتٍ مضى، لكنها ربما تعكس طبيعة تفكير فلاسفة العصور، الذين رأوا أن التصور يتطابق مع حدٍ يرتبط فقط بالمحمولات، ولذلك يتطابق التصور مع حدٍ يفترض دائماً الحالة الضرورية للاسـتغراق داخل ماصدق الحد، أما بالنسـبة لـ «**كارناب**» فقد قبل بنظرية إمكانية تحقق Verifiability المعنى، حيث وجد أن التصور يتطابق مع حدٍ يشترط (في الحالـة المثالية) أن يكون للحد معنىً تاماً، أي أن معيار الانتماء للماصدق (ليس فقط بمعنى «الـشرط الضروري والكافي» و إنما بالمعنى القوي لطريقة الإدراك، إذا ما كانت أشـياء بعينها تستغرق الماصدق أم لا)[١].

وتمثـل كل حقيقة عند «**بتنام**» قيمةً مُحمَّلة، وكل قيمة من قيمنا تحمل بعض الحقيقة، ويمثل البرهان في أصغر الأشـياء تلك الحقيقة (أو الصدق)، فالصـدق والعقلانية مفهومات مترابطة، فكـون الشيء عقلانياً معناه أنه يمكن أن يكون صادقاً، أو بدقةٍ أكثر يمكن أن نقول أن مفهوم الحقيقـة (أو الجملة الصادقة) أمـرٌ مثالي لمفهوم الجملة التي يمكن أن تكون معقولة الصدق[٢]. والجملة عامةً بسيطة التركيب. فاللغات السامية[*] لا تميل إلى الجمل الفرعية، ولكن تفّضل وضع الجمل بعضها إزاء بعض، على أن تستنتج من السياق العلاقة التي تربط إحداها بالأخرى، سواء كانت علاقة شرطية أو غائية أو سـببية أو ما أشـبه[٣]. في ضوء نزعتـة الفردية يفضل «**بتنام**» أن يتحـدث عن معنى الكلمات، أو بالأحرى عن معاني العبارات، لأنه يشـعر أن تصورنا لمعنى

(1) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p700.

(2) .....: Reason, Truth And History, Cambridge University Press , Published by The Press Syndicate Of The University Of Cambridge , 1981, p201.

(*) (اللغات الساميَّة) مصطلحٌ يطلق على لغات الأسرة التي تنتمي إلى الفصيلة السامية الحامية؛ طبقاً لتقسيم علماء اللغة للفصائل اللغوية في العالم. وأول من أطلق اسم (اللغات الساميةSemetic Languages (على هذه الأسرة؛ هو اللغوي الألماني شلوتسر Schlzer.وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي سنة ١٧٨١م، انظر:

http: / / www.alukah.net/ literature_language/ 0/ 97432/ #ixzz4KWMu1B3i

(٣) د: السيد يعقوب بكر: **دراسات في فقه اللغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٤.

الكلمة أكثر يقيناً من تصورنا لمعنى العبارة، وقد علق في هذا الصدد على حجج بعض الفلاسفة أمثال «**دونالد ديفيدسون**»Donald Davidson (١٩١٧-٢٠٠٣) الذي يصر على أن تصور معنى الكلمة يجب أن يكون ثانوياً، ومن ثم يجب دراسة معنى العبارة أولاً[١].

وانطلاقاً من نزعته الفردية رأى «**بتنام**» أن البناء الكلي يتعارض مع استراتيجيات التعلم الفطري Innate العام، والحقيقة الواضحة أن مناقشة الواقعية يمكن أن تحتل مكاناً بارزاً يؤكد على عمومية المادة الوصفية التي يبدأ منها علماء اللغة ليقدموا لنا شهادةً على عمق التحليل بقدر الميزات التي ترشح «لأنواعٍ - محددة»، تلك الميزات التي ليست ذات معنىً سطحي، أو الميزات المنطقية للغة، و إنما تلكٌ التي تكذب في عمق البناء، لكنه رأى أن العقبة التي تقف أمام جميع هذه التحليلات تتعلق إلى حدٍ ما بالفلاسفة لا بمعنى الكلمات[٢].التي تؤدي إلى الارتداد الظاهراتي، فقد تعدَّت تجاوزات ميتافيزيقا المذهب الواقعي، وظهرت التفككية، لكنها ليست ارتداداً كلياً كما نراها في مذهب «**نيلسون جودمان** Nelson Goodman» (١٩٠٦-١٩٩٨) اللا واقعي Irrealism، أو «**مايكل دومت**» كأمثلةٍ على الارتداد الجزئي لبعض تحليلات الفلاسفة، و يعد ارتداد الفلاسفة عما يرونه بمثابة خسارة للعالم في هذه المذاهب اللاواقعية التي احتضنت مفهوماتٍ غامضة، مثل «تطابق العوالم الميتافيزيقية المتقاطعة»، والتصور المطلق للعالم»[٣].

جـ- ميتافيزيقا المذهب الواقعي:

إن علاقة النظرية المنطقية بالنظريات الميتافيزيقية، أو إقامة النظريات المنطقية على نظريات ميتافيزيقية، أو استنتاج كيانات ميتافيزيقية معينة بوصفها نتاجاً لهذه النظريات الميتافيزيقية مسألة لها مخاطرها، و يصعب إثباتها، فأي نقدٍ للأسس الميتافيزيقية يهدم النظريات المنطقية التي قامت عليها، وأي نقدٍ للنظريات المنطقية يهدد البناء الفلسفي القائم عليها، وبالتالي تفقد النظرية المنطقية استقلالها[٤]. وطبقاً لميتافيزيقا المذهب الواقعي؛ فإن

(1) K.Gunderson: Op.Cit, p216.

(2) Hilary Putnam: Language, Mind And Knowledge, p215.

(3) .....: Sense, Non Sense, And The Senses, An Inquiry In To Powers Of Human Mind, P446.

(٤) جوزايا رويس: **مبادئ المنطق**، ترجمة: أحمد الأنصاري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٨.

العالم كما هو مستقلاً عما يتبناه النوع الإنساني، وبالتالي فإن موضوعات العالم تضم كلاً من خصائصها، والعلاقات التي دخلت إليها، وتحدد طبيعة العالم وهذه الموضوعات بشكل مستقل عن قدرتنا لاكتشاف عملها، فلا شيء من معتقداتنا عن العالم يمكن أن يكون موضوعياً صادقاً، لأن المعتقدات تخبرنا كيف تكون الأشياء صاقة أو كاذبة، ويعتقد معظم الفلاسفة بميتافيزيقا المذهب الواقعي كمجرد معنىً عام فقط، وبعضهم الآخر يعتقد فيها كلزوم مباشر للعلم الحديث، على الرغم من أن ميتافيزيقا المذهب الواقعي تظل مثاراً للجدل، وبجانب السؤال التحليلي عن معنى تقرير الوجود المستقل للموضوعات عن العقل، فإن ميتافيزيقا المذهب الواقعي تظهر أيضاً المشكلات المعرفية: كيف يمكننا الحصول على المعرفة العقلية باستقلال عن العالم؟[١].

وقد كان هدف «**بتنام**» إمكانية تقديم حساباً لمذهب «**كانط**» يساعد على فهم دوافع الابتعاد عن المذهب الواقعي العلمي، هذا الحساب يُعد نقداً مُقنعاً لميتافيزيقا المذهب الواقعي، وتحدياً لكانط بطريقةٍ مثيرة للإعجاب، وبمثابة المفتاح لتصورات الميتافيزيقا الواقعية للتطابق، الاستقلال، ثنائية التكافؤ، على الأقل بالنسبة لعالم الظواهر[٢]. أي أن الميتافيزيقا عند «**بتنام**» تشبه إلى حدٍ كبير الميتافيزيقا اللغوية، حتى وإن تأثر في مجمله بالميتافيزيقا النقدية لكانط، إلا أنه يختلف عنه اختلافاً تاماً، لأن الميتافيزيقا عند «**كانط**» عبارة عن مجموعة معارف مشتقة من العقل وحده، أي من ملكة المعرفة القبلية أو الأولية القائمة على التصورات دون الالتجاء إلى معطيات التجربة، أو إلى حدوس الزمان والمكان، والميتافيزيقا بهذا المعنى تتميز عن علم النفس التجريبي، وعن علم الطبيعة من حيث أنها تقوم على العقل وحده، ثم هي تتميز عن علم الرياضيات من حيث إنها لا تستند إلى حدوس الزمان والمكان. ومن جهة أخرى فإن الميتافيزيقا ليست صورية كالمنطق، بل هي «مادية» من حيث أنها تطبق على موضوعات محددة، فتسمح لنا أن نصوغ قبلياً شرط الوجود الظاهري لتلك الموضوعات. وبهذا المعنى يقول «كانط» إن ثمة ميتافيزيقا للطبيعة وميتافيزيقا للأخلاق أو الطبائع[٣]. وقد اعتبر

(1) Khlenzos,Drew: Challenges To Metaphysical Realism, 1st Published, In Jan 11,2001, Substantive Revision Tue Feb 1,2011, Stanford Encyclopedia Of Philosophy.

(2) Dermot Moran: Op.Cit,p66.

(٣) د: حسين علي حسن: **الأسس الميتافيزيقية للعلم**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٧.

«**بتنام**» أن حساب المعرفة يبدو فعالاً مع القضايا التجريبية المحددة empirical التي تدور حول موضوعاتٍ فيزيائية، أما الجانب النظري للحساب فرأى أنه غير مُرضٍ، ليس فقط بسبب نقصانه، وإنما لأنه ربما يكون أيضاً غير صحيح كما ينبغي[١]. وهو الأمر الذي يفسر رفض «**بتنام**» اعتبار أن يكون المطلق هو الوجود الواقعي للأشياء، فقد تأثر بمذهب «**برنارد ويليامز**» Bernard Williams(*) (١٩٢٩-٢٠٠٢) الذي يرفض أي محاولة لتصور العالم «تصوراً مُطلقاً، مبرراً ذلك بأن حدة المُطلق تقودنا إلى الواحدية Monism(**)، والواحدية وجهة نظر سيئة في كل مجالات الحياة البشرية - على حد وصف **ويليامز**-، على الرغم من أن البرهنة عليها تجعلنا نتغلب على الحديث عن الحدود المطلقة للأشياء في ذاتها، وهذا مايرفضه «**بتنام**»[٢]. وهو مايعني أن «**بتنام**» قد رفض الصورة الميتافيزيقية الديالكتيكية التي قدمها «**هيجل**» Hegel (١٧٧٠-١٨٣١) والتي تتخذ من العقل موضوعاً لها، والمقصود بالعقل عند «**هيجل**» نسق المقولات الموضوعية، ومن ناحية ثانية نسق تلك المقولات الذاتية أو التصورات التي ندرك بواسطتها. وبما أن العقل الموضوعي والعقل الذاتي متحدان، أو هما شيءٌ واحد، فإن المنطق أو «الميتافيزيقا» هو في هذه الحالة علم العقل الموضوعي وعلم العقل الذاتي معاً: فهو بوصفه علماً للعقل الموضوعي أو المطلق أو الواقع الأسمى هو أنطولوجيا أو ميتافيزيقا أنطولوجية، وهو بوصفه علماً للعقل الذاتي فهو إبستمولوجيا أو ميتافيزيقا معرفية[٣].

لكن كيف قام «بتنام» بترجيح الجانب التجريبي على الجانب المنطقي؟

من الضروري أن نعرف أن تفضيل أي نظرية على حساب الأخرى لا يرجع بالتأكيد إلى شيءٍ من قبيل التبرير التجريبي للقضايا المكونة للنظرية، ولايرجع للرد المنطقي للنظرية إلى

(1) Hilary Putnam ,Paul Benacerraf: Philosophy Of Mathematics ,p404.

(*) **برنارد ويليامز**: فيلسوف انجليزي تتكلم معظم كتاباته عن مشكلات النفس، الأخلاق، وحدود الفلسفة.

(**) **الواحدية Monism:** لفظ ابتدعه «**فولف**Wolff» للدلالة على المذهب الذي يرد الكون كله إلى واحد كالروح المخض أو الطبيعة المحضة، في الميتافيزيقا: عدم انقسام الموجود بالذات، وانفصاله عما سواه، ويطلق على التصور الهيجلي للكون وهو القول بأن المطلق هو الوجود الواقعي، وأن الطبيعة والفكر حالان له. انظر: د. مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٦٧٥.

(2) Dermot Moran: Op.Cit,p67.

(٣) د: حسين علي حسن: **الأسس الميتافيزيقية للعلم**، ص ١٨.

التجربة. إننا نختار النظرية التي تضع نفسها في منافسةٍ مع النظريات الأخرى، أي النظرية التي تبرهن على أنها الأصلح للبقاء بالاختيار الطبيعي، وتكون هذه النظرية هي التي لا تتصدى فحسب لأعتى الاختبارات، ولكن تكون قابلة للاختبار أيضاً بأشق الطرق. فالنظرية أداة نختبرها بتطبيقها، وأداة نحكم ملاءمتها بنتائج تطبيقاتها[١]. وبالنسبة لكلٍ من «**كانط وبتنام**» على سبيل المثال، يمتد كلٌ من الحس المشترك والعِلم عند كليهما في الاتجاه نفسه، فتفسير ظواهر العالم، الميكروسكوبات، التليسكوبات يمتد ببساطة لمجال هذه الظواهر، والتي لا تعتبر كاذبة عند كليهما[٢].

أما بالنسبة «لكواين» فقد رأى أن المذهب التجريبي الحديث مشروط بمبدأن أو عقيدتان:

أ- الاعتقاد بنوعٍ من الانقسام الأساسي بين الحقائق التحليلية، أو التي تجعل من المعاني شيئاً مستقلاً عن حالات الواقع، والحقائق التركيبية Synthetic التي تظهر على أرض الواقع.

ب- العقيدة الثانية: اختزالية، تتمثل في الاعتقاد بأن كل قضية ذات معنىً تام تكافيء جزءًا من البناء المنطقي نزولاً على الحدود التي تشير إلى تجربةٍ مباشرة[٣].

لذلك يمكن وصف الميتافيزيقا عند «**بتنام**» بأنها ميتافيزيقا لغوية، ذلك أن الميتافيزيقا اللغوية ليس لها علاقة بالوجود والمطلق وغيره، بل إنها وليدة تطبيق التحليل المنطقي للغة. فلقد اعتقد «**فتجنشتين**» أن بين اللغة والعالم الخارجي تطابقاً، وأن بين أجزاء القضايا وأجزاء الواقع علاقة واحد بواحد. إن هذه النظرة الذرية هي بحد ذاتها ميتافيزيقا، كما أنها أدت بفتجنشتين بالفعل إلى الوقوع في الميتافيزيقا، حينما اعتقد أن العلاقة بين اللغة والعالم يعجز الكلام عن التعبير عنها، وأننا نستطيع أن نشير إليها فقط، فضلاً عن ذلك فإن الفلسفة اللغوية قد تقودنا كذلك إلى نوعٍ من «وحدة الأنا»Sopilpsism وهي في النهاية نظرة ميتافيزيقية[٤].

---

(١) كارل بوبر: **منطق الكشف العلمي**، ترجمة د. ماهر عبدالقادر محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٥٤.

(2) Dermot Moran: Op.Cit,p66.

(3) W.V.Quine: Two Dogmas Of The Empiricism,p52.

(٤) د: حسين علي حسن: **الأسس الميتافيزيقية للعلم**، ص٢٢.

إذن كيف تظهر الميتافيزيقا اللغوية عند «بتنام»؟

تظهـر الميتافيزيقـا اللغوية عند **«بتنام»** من خلال تحليله للغـة، التي رأى أنها أول مناطق المعرفـة اتسـاعاً لتوضيح قدرة المعرفة البشريـة، لأننا نبدأ منها للحصـول على وصفٍ لا يمكن تبسـيطه عـلى نحوٍ مبالغ فيـه، بفضل التحويل المبـاشر لعلماء اللغة المعاصريـن أمثال «**زيلج هاريـس** Zelig Harris» (١٩٠٩-١٩٩٢)، و«**نعـوم تشومسـكي** Noam Chomsky» (١٩٢٨-؟؟؟)»، وتظهـر مميزات اللغات بشـكلٍ كلي لتكـوِّن أنواعاً محددة لا يمكنها تفسـير الخلفيات العامـة للخاصية الدالية، أو التبسـيط المطبق على الأنسـاق الاعتباطيـة Arbitrary التي تخدم دالات اللغـة، وتلقي الضـوء على العقل، بينما يكون من الصعب القـول أن محتوى البناء الكلي يمثل بناءً كلياً للغة[١].

ينظر **«بتنام»** إلى الحدود كالماء على سـبيل المثال، أن لها افتراضاً تجريبياً مسـبقاً، يجب أن يكون كافياً، وإلا أصبح عبارة عن سلسلة من التراجعات بالنسبة للمتكلم[٢]. ويتضح إذن أن موقفه من تناول الحدود يشبه إلى حدٍ بعيد موقف **«كواين»** من الصيغ، حيث رأى **«كواين»** أن الصيغ التي تصلح أن تكون مبرهنات هي تلك التي ثبتت صحتها من خلال تفسيراتٍ مفترضة مُسبقاً للعلامات الأولية Signs Primitive-[٣].

ويؤكـد **«بتنام»** أن النسـبية التصورية لا تقودنا إلى المذهب المثـالي اللغوي، ذلك لأنه لا توجد عناصر اصطلاحية تطبق بوضوح في الحسـاب، طالما أننـا نتخذ الصيغة التصورية، فإن هنـاك حقيقـة حول عدد الموضوعات، عـلاوةً على أن هذه العنـاصر الاصطلاحية لا يمكن أن تنفصـل عن عناصر اصطلاحيـة أخرى، ويميز **«بتنـام»** أحياناً بين المذهـب الواقعي الداخلي باعتبـاره رأياً يرفـض الثنائيـة Dichotomy بين الاصطلاحـي والتغيير الأسـاسي، وبين ماهو خلاف ذلك، لكنه مع ذلك لايستسلم لمفهومات الاصطلاح ولا لتبعية العقل[٤].

(1) K.Gunderson: Op.Cit, p215.

(2) Hilary Putnam: Meaning And Reference, The Journal Of Philosophical Association Eastern Division (Nov. 8. 1973), 699 - 711 ,p702.

(3) W. V; Quine: From Alogical point Of View, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts , 2nd ed ,1961, p89.

(4) William Throop& Katheryn Doran: Op.Cit,p360.

التطابق التركيبي للصفات

يكـون الـشيء صادقـاً عندمـا يتناظر مـع الوقائع. وهنـاك نوعان من نظريـة التناظر correspondence theory: الأول هـو الصـدق بوصفـه تطابقـاً congruence والثـاني هـو الصدق بوصفه ارتباطاًcorrelation. نادى بالنوع الأول فلاسفة مثل مور ورسل وفتجنشتين، ونادى بالنوع الثاني فلاسـفة مثـل أوسـتن John Austin (١٩١١-١٩٦٠)[١]. ومن الملاحظ أن «**بتنام**» ينتمي لفلاسـفة النوع الأول، بخلاف المعنى عند «**ريشنباخ** Reichenbach **(١٨٩١-١٩٥٣)**»[*] الـذي «هو تناظُـر Correspondence معين بين الرموز والوقائع»، أو هو تناظُر أشـياء فيزيائية - وفقًا لتعريف «**ريشـنباخ**» لها - تدخل في علاقة تناظُر مع أشـياءٍ فيزيائيةٍ أخـرى التي هـي الوقائع. وهـذا التناظُر الذي لا يرتكز على أي تشـابهٍ مبـني على اصطلاح Convention. مثال ذلك أن لفظ «بيت» يناظر البيت، ولفظ «أحمر» يُناظر صفة الاحمرار. وتتجمع العلامات (أو الرموز) على نحوٍ من شأنه أن يُكوِّن تجمعات معينة، تسمى بالقضايا، مناظـرة لحـالات واقعية في العالم الفيزيـائي[٢]. ولكن إذا كانت العبارات الأساسـية حازت يقينـاً مطلقاً لأنهـا في اتصال مباشر مع الواقـع، أي صادقة بمقتضى التطابق مـع الوقائع، فإن بقية العبارات تستحق الصدق بمقتضى العلاقات مع العبارات الأخرى، وهذا يعني أن صدقها يقوم على الاتساق وليس التطابق. وهنا يحدث التحول الوضعي من نظرية التناظر إلى نظرية الاتساق[٣].

ومـن ثمَّ كانـت مفهومات «العقلانيـة» المقبولة و»الصدق» مفهوماتٌ تُشـتق من بعضها البعـض، فقد برهن «**بتنام**» على أن الوجود العقلي يشـتمل على معيار وثاقة الصلة Relevance، حيـث أكد أن الصـورة التي رسـمناها للعالم صادقـة (أو صادقة من خـلال أضوائنا الحالية،

(١) د: صلاح إسماعيل: **مرجع سابق**، ص١٠٠.

(*) أشرف **ريشنباخ** مع **رودلف** كارناب على أطروحة بتنام للدكتوراه التي كانت بعنوان (معنى مفهوم الاحتمالية في التطبيق على السلاسل المتناهية The Meaning Of The Concept Of Probabilty In Application To Finite Sequence) انظر: **معجم الفلاسفة الأمريكان من البراجماتيين إلى مابعد الحداثيين**، إشراف وتحرير: د. على عبود المحمداوي، تأليف مجموعة من الباحثين والأكاديميين العرب، تقديم د. محمد الشيخ، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، لبنان، ٢٠١٥، ص٥٠٤.

(٢) د: حسين علي حسن: **فلسفة العلم عند هانز ريشنباخ**، ص٨٨.

(٣) د: صلاح إسماعيل: **مرجع سابق**، ص ١٢٤.

أو «صادقة مثل أي شيء»)، وتجيب عن أسئلتنا المتعلقة - مادمنا قادرين على الإجابة عنها - وتستكشف نسقنا الكلي لالتزامات القيمة؛ فالوجود بلا قيم ليس له حقائق(١).

هناك مشكلة تصاحب النمط التقليدي للمذهب الواقعي تتمثل في افتراض موضوعات مؤكدة يمكن تصنيفها، وصفات كلية، لأن المذهب الواقعي مسؤلٌ عن ادعاء المعرفة، وفي معظم الحالات يكون هناك استقلال للواقع عن المتكلم، بحيث لا تستطيع أي تجربة بشرية أن تفترض تمام المعرفة، لأن الطرق المسؤلة عن الواقعية التي تُحدَّد مرة واحدة وللجميع في الافتراضات المتقدمة تكون بعكس الافتراضات التقليدية للمذهب الواقعي، فالصيغ التقليدية للمذهب الواقعي تدَّعي تشكيل معنىً للحديث عن كلياتٍ محددة لجميع الموضوعات التي يمكن أن تتكون منها قضايانا(٢).

الجمل «التحليلية» مثل «أطباء العيون أطباء» هي تلك التي يمكن معرفتها من خلال معرفة معاني الكلمات المكونة لها وحدها، بخلاف الجمل «التركيبية» المعتادة، مثل «أطباء العيون أغنياء»، والتي يمكن معرفة صدقها من خلال معرفة معنى الكلمات أولاً، وشيءٌ عن العالم ثانياً، فعلى سبيل المثال «**فريجه**» كان يأمل مثل كثيرٍ من الفلاسفة في إظهار أن معرفة المنطق والرياضيات وغيرها من المجالات القبلية الواضحة وأسس العلم يمكنها أن تُظهر أو تُبين التحليلية من خلال العناية بـ»التحليل التصوريConceptual Analytic»، وقد واجه هذا المشروع عدداً من المشاكل التي بدت مستعصيةً، ومن ثم قادت بعض الفلاسفة إلى الشك في حقيقة التمييز خاصةً «**كواين**»، والمثير للدهشة أن هذا الأمر قاده هو وبعض المناطقة الآخرون إلى الشك في الواقع وحتمية الحالات النفسية، وقد كان هناك عدداً من ردود الفعل المثيرة للاهتمام حول هذه الشكوك سواءٌ في الفلسفة أو في علم اللغة(٣).

وقد دمج «**مور**» الصفات والتصورات من خلال مفهوم الخاصية، حيث تختلف صفتان، مثل «درجة الحرارة» و»طاقة الجُزيء الحركية العادية»، ولا يمكن فصلهما على الإطلاق عند السؤال عما إذا كانت الصفات المتطابقة مختلفة؟ فاكتشاف عدد الصفات الفيزيائية الأساسية

(1) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, P201.

(2) ……: Sense, Non Sense, And The Senses, P449.

(3) Rey, Georges: «The Analytic/ Synthetic Distinction»,**The Stanford Encyclopedia of Philosophy** (Winter 2015 Edition), http: / / plato.stanford.edu/ archives/ win2015/ entries/ analytic-synthetic/.

ليس اكتشاف شيئاً عن التصورات، وإنما اكتشاف شيء عن العالم، فعلى سبيل المثال التصور «خير» ربما لا يرادف أي تصور للغة فيزيائية، فاللغة الأخلاقية واللغة الفيزيائية نمطان مختلفان تماماً، لكن هذا لا يعني أن وجود الخير ليس معناه وجود الخاصية نفسها، كما أن العبارة «لها درجة حرارة مرتفعة» لا ترادف التعريف النظري لتلك الخاصية، فالبحث في الفيزياء يعتمد على المنهج التجريبي لا التحليل اللغوي للكشف عن درجة الحرارة[١].

وقد أكد «**مور**» في كتابه «**برهان عن العالم الخارجي**» أن الفلاسفة قد ربطوا بين الوجود «الحقيقي للموجودات»، وقدرتنا على القول بوجودنا «الذي وجدناه الآن» ربطاً تصورياً، أو أنهم ربما جعلوه بمعنىً واحد[٢].

بينما استخدم «**ستراوسون** P. F. Strawson **(١٩١٩-٢٠٠٦)**» الصدق لفهم معنى موضوعٍ ما يتحدث عن العالم أو عن الواقع كما نتصوره بشكلٍ مباشر، ويعد استعمالاً لاسم فرديٍ محدد له بعض الصفات التي تشترك مع المفهوم الذي نشير إليه، مانقوله بعد ذلك يمكن أن يصبح صادقاً، أو حتى يقبل الصدق إذا كان له وجوداً واقعياً، سواء كان شخصاً أو موضوعاً[٣].

أما «**بتنام**» فقد استمد فكرة التطابق التركيبي للصفات من فكرة «**التسمية والضرورة**»، التي قدمها «**سول كريبك** Saul Kripke (١٩٤٠- ؟؟؟)» في فلسفة اللغة، ولكن بصورةٍ موسعةٍ تشمل تناوله لفكرة الضرورة الميتافيزيقية، حالات الصدق التي يتم التأكد منها تجريبياً، حالات الصدق الضرورية المشروطة معرفياً، وتنطبق ملاحظة «**كريبك**» على درجة الحرارة/ حالة الطاقة الحركية، إذا أراد أحدٌ ما أن يصف منطقياً العالم الممكن الذي يشعر فيه الناس بالحرارة والبرودة، فسيجد أن هناك موضوعاتٌ تشعرنا بالحرارة، وأخرى تشعرنا بالبرودة، وهذه الإحساسات يتم شرحها من خلال آليات مختلفة عن الطاقة الحركية العادية للجُزيء، حينئذٍ لا نقول أنه قام بوصف العالم الممكن الذي لا تشبه درجات حرارته طاقة الجُزيء العادية، أي أن وصف العالم يتم ببعض الآلية غير درجة الحرارة التي تجعل موضوعات محددة تشعرنا بالحرارة والبرودة؛ فقد قبلنا عبارة التطابق التركيبية «أن درجة الحرارة تعني الطاقة

(1) Hilary Putnam: Reason, Truth And History, p207.

(2) JAAKO. Hintikka: **Logic, Language - Games, And Information Kantian** ,Themes in Philosophy Of Logic, Oxford, Clarendon Press, Oxford, 1973, p97.

(3) P. F; Strawson: **Moore And QuineAnalysis And Metaphysics**, An Introduction To Philosophy, Oxford University Press, Inc , New York, Oxford , 1992, p42.

الحركيـة العادية للجُـزيء في العالم الواقعـي». العبارة التي تكون صادقـة في كل عالمٍ ممكن تسـمى تقليدياً «عبارة ضرورية»، وتسـمى الخاصية التي لشيءٍ مـا في كل عالم ممكن خاصية «أساسية»[١].

لقـد حـاول **«بتنام»** أن يبـين أن الصورة المحـددة للعلاقة «غير متماسـكة» في أي نظرية صحيحة بالنسـبة لـكل العالم أو لجزءٍ منه، وطبقـاً لهذه الصورة التي ضربها مثـلاً «ميتافيزيقا المذهـب الواقعي» وجد أن هناك علاقة حتمية للاسـتدلال بـين المصطلحات في أي لغةٍ، أو أي مجموعة من القطع الأدبية عن العالم، من خلال مصطلحات يكون صدقها معروفاً بالنسبة للغة، بالإضافة إلى أن العالم يتم افتراضه مستقلاً عن أي تصوير خاص أو نظرية، كما أنه اعتقد أننا ربمـا نكون غير قادرين على تصويـر العالم على الإطلاق[٢]. كما رأى أن حدوسـنا الحالية عن المذهـب العقـلي تبدو متعارضةً؛ حيث لا توجد نظرية فلسـفية توفق بينهم جميعاً، على الجانب الآخر هذا الأمر ببساطة ليس صادقاً لأننا لا نحكم النهايات لتبدو عقلانية أو لا عقلية[٣].

لكن ماهو موقف «بتنام» المعرفي من الفكر البراجماتي؟

ثانيا: الواقعية البراجماتية والغموض الميتافيزيقي

١- الواقعية البراجماتية:

هنـاك مجموعـة من الفلاسـفة الذين دافعـوا عن البراجماتيـة في النصف الثـاني من القرن العشرين أو وجدت لديهم عناصر براجماتية واضحة في فلسفاتهم، وفي طليعة هؤلاء « **كواين**»، و«**سـيلارز** W.Sellars» (١٩١٢-١٩٨٩)، و«**بتنام**»، و«أبـل Karl Otto Aple»، و«هابرماس Jurgen Habermas» (١٩٢٩- ؟؟؟) و**ديفيدسـون**، و«**رورتي** Richard Rorty» (١٩٣١- ؟؟؟) و«**ريشر** Nicholas Resher» (١٩٢٨- ؟؟؟) وغيرهم. وبالرغم من أن هؤلاء الفلاسفة يتفقون على بعض المبادئ العامة في البراجماتية، فإنهم يختلفون في فهمها وتطبيقها اختلافاً بعيداً. ويبدو أن الفيسـلوف الانجليزي «**شيلر** F.C.Schiller» (١٨٦٤-١٩٣٧) قد أصاب الحقيقة عندما رأى أن هناك فلسسفات براجماتية كثيرة بقدر ما يوجد فلاسفة براجماتيون.

(1) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, pp207-208.

(2) John Koethe: Op.Cit, p 92.

(3) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, P203.

رأى البراجماتيون أن تقديم مفهوم الصدق يتم عن طريق الإشارة إلى النتائج العملية لتطبيقه، فرأى «**جيمس** William James» (١٨٤٢-١٩١٠) مثلاً أنه لا يمكن أن يكون هناك ثمة اختلاف لا يحدث اختلافاً، وهو بذلك يكرر عبارة «**بيرس** Charles Sanders Peirce» (١٨٤٢-١٩١٠) لايوجد تمييز في الصدق يكون دقيقاً إلى درجة أنه لا يتوقف البتة على اختلاف ممكن في الممارسة». وهذا يعني القول أن التناول الصحيح للصدق يتحقق بالبحث عن «الاختلاف» الذي يحدثه كون الاعتقاد صحيحاً. واعتقد «بيرس» أن الصدق هو الرأي الذي سيوافق عليه العلماء في آخر الأمر. وجاء اعتقاد «بيرس» بهذا نتيجة لوجهة نظر سابقة حول ماعساها أن تكون سيكولوجية البحث في الواقع، إذ تكمن الاعتقادات لديه في الاستعدادات للفعل، أما الشكوك فهي الآثار السلبية في هذه الاستعدادات وتنشأ عن الخبرات العنيدة، أي الخبرات التي تهدم نظرياتنا أو تعجز عن الاتفاق مع نموذج عام معين تتخذه وجهة نظرنا في العالم[١]. لكن إذا كان الأمر كذلك، فما هو موقف «**بتنام**» من النظريات العلمية الحديثة والغموض الميتافيزيقي؟

تحامل «**بتنام**» على نظرية ميكانيكا الكم أو الكوانتم، قائلاً « **كانت لديَّ قناعة بأن هذه النظرية تشكل عقبةً كبرى لأي نسخةٍ خصبة (بمعنى إطار غير نسبي) للحالة الواقعية**»، وقد حاول جاهداً استرداد مفهومات «الطبيعية»، «الحس المشترك»، و«البرجماتية» من المذهب الواقعي التي تقابل جميع هذه الحجج العكسية، لأنها تنطوي على تحدٍ لميكانيكا الكوانتم، وتقدم شكاً واضحاً في نتيجة «الميتافيزيقا»، أو الفكر الديكارتي الذي يثير القلق تجاه الصلة بين العقل والعالم[٢]. مبرراً السبب وراء اعتباره «ذرات» ميكانيكا الكوانتم ليست موضوعاتٌ بالمعنى التقليدي بأن «ذرات» ميكانيكا الكوانتم المعاصرة ليس لها عددٌ محدد على الإطلاق (في أغلب أو في معظم الحالات)، لكن الموضوعات التقليدية دائماً لها عددٌ محدد، وهذا يعني أنه إذا كانت جداولنا المألوفة، وكراسينا، ومصباحي مجرد تجمعات منطقية، فلايمكن أن تكون ذرات ميكانيكا الكوانتم مجردة مثل الجمع المنطقي، كما أن الصفات المنطقية لميادين ميكانيكا الكوانتم تكون غريبة بالقدر نفسه، وتعتمد مصادفةً على أنطولوجيا نقاط الزمان - المكان[٣].

---

(١) د.صلاح إسماعيل: **مرجع سابق**، ص١٣٠.

(2) Christopher Norris: Putnam On Realism, Reference, And Truth: The Problem With Quantum Mechanics, University Of Cardiff, UK, International Studies In The Philosophy Of Science, VOL.15,No.1,2001,p67.

(3) Hilary Putnam: Sense, Non Sense, And The Senses,451.

كما رد **«بتنام»** أيضاً على من يعتبرون نظرية ميكانيكا الكوانتم نظريةً واقعيةً متكاملة، بقولـه «**إننا نوجد لنعيش في العالم الذي لا يُطيع قوانين منطق «بول** George Boole« **(١٨١٥-١٨٦٤)»، فدعـاة منطـق الكوانتـم الحديث يدَّعون فقـط أنه يكون صادقاً فقـط عند إعطاء معنىً تشـغيلياً دقيقاً محـدداً للروابط المنطقية، والحقيقة أن منطـق الكوانتم إذا كان صحيحاً، فلن يتأثر اسـتخدام حسـاب القضايا وحده، وإنما سـتتأثر نظرية المجموعـات كذلك، وربما يكون التأثر نتيجة الإجابة عن أسـئلةٍ أساسـية تتعلق بالتواصل الذي سـوف يأتي في المستقبل، ليس عن طريق «الحدس» الجديد وحده، وإنما عن طريق الاكتشاف (الرياضي/ الفيزيائي)، وهناك حساباً ممتداً للأفكار المعبر عنها تظهر في كتابه «الرياضيات، المادة، والمنهج»**[١]. لذلك نجـد **أن «ديوي»** قد تأثر في مذهبه الواقعي بغيره مـن البرجماتيين مثل **«ويليام جيمس»** قائلاً «**إن «جيمـس» يطمح إلى نوعٍ من المذهب الواقعي في الفلسـفة يخلو من تجاوزات الأشـكال التقليديـة لميتافيزيقا المذهب الواقعـي، وهذا ما جعل الأمر صعباً على الفلاسـفة عند قراءته كنـوعٍ من الواقعية المحضة**»، الأمر الذي دفـع «**جيمس**» إلى كتابة خطاب إلى أحد أصدقاءه يشتكي له فيه مرارة خطأ قراءة الوجود[٢].

٢- الغموض الميتافيزيقي

رأى **«بتنـام»** أن غالبية فلاسـفة التحليل يحتفون بالمذهب المادي و إنمـاء المعرفة العلمية، وهو مايعني إنماء الغموض الميتافيزيقي، بينما لا توجد لديهم قضية تستقطب العلوم الإنسانية، وخاصةً الآداب، لأنها أكثر واقعية، أو باعتبارها وسطية منطقية Logocenricism، من جانب، وتمثل دفاعاً عن المعرفة الموضوعية من جانبٍ آخر، فإن كانت هناك طريقة كما يعتقد لإحقاق العدالة لمعانينا التي تدعي المعرفة، فستكون مسؤلةً عن الواقعية دون الارتداد إلى عمق الخيال الميتافيزيقـي؛ وحينئذٍ سـيكون الأمر المهم لدينا هو معرفة تلك الطريقـة، ومثال ذلك معرفة اللـه، حيث نجـد أنها غير متاحة بالقـدر الكافي في العـالم الواقعي المحسـوس، وتنطوي على غموضٍ للمعرفة، وهذا الأمر ينتمي إلى عمل المفكر[٣].

(1) Hilary Putnam: What Is Mathematical Truth ?, History Mathemtica , Repr. In Mathematics, Matter And Method, Harvard University ,2 , 1975,p532.

(2) Hilary Putnam: Sense, Non Sense, And The Senses, p447.

(3) Ibid, P446.

ويتبين لنا هنا تأثر «**بتنام**» جزئياً **بدومت** في تحول وجهة نظره إلى «المذهب الواقعي الداخلي» أو «المذهب الواقعي البرجماتي»، ورأى أن أكثر فلاسفة الواقعية العقلية يتجهون إلى الأخذ به لمقاومة المذهب الواقعي والمذهب النسبي[١]. بينما ينتج مفهوم «الواقعية» من خلال تفضيلات الفلاسفة الفردية لرؤية أسس العالم؛ فبالنسبة للفيلسوف المادي يكون المركب الواقعي بمعنى أي جملةٍ تتألف من عبارةٍ يمكن التعبير عنها من خلال مفردات العلم الفيزيائي[٢].

لقد رأى «**بتنام**» أن الطريقة المُثلى لفهم العالم تتمثل في دمج مذهبه الواقعي الداخلي بميتافيزيقا المذهب الواقعي؛ فقارن بين المذهبين، وانتهى إلى مذهبٍ مركب يجمع بينهما، **ويؤدي إلى المبادىء** التالية:

١- هناك وصفٌ واحد كامل لطريقة العالم.

٢- يتطلب «عالمٌ جاهز» يعتمد هذا العالم نفسه على البناء.

٣- يشتمل الصدق على بعض أنماط علاقة التطابق بين الكلمات أو الأفكار - الأشياء، والأشياء الخارجية ومجموعات الأشياء.

يقارن المذهب الواقعي الداخلي لبتنام بين كل مبدأ من هذه المبادىء طبقاً لوجهة النظر الآتية:

١- هناك أكثر من نظريةٍ أو وصفٍ صادقٍ للعالم.

٢- لايوجد عالمٌ جاهز.

الصدق نوعٌ من إمكانية قبول المثالية العقلية وليس تطابقاً[٣].

ورأى أن تحليل البناء وعمقه يُعطينا وصفاً أكثر قوة للأُطُر اللغوية، لا يمكن قياسه في علم بناء الجملة Syntax في اللغات الطبيعية، وإنما يقاس بُعد اللغة بارتباطه بالمعنى، والسبب في ذلك علم دلالات الألفاظ «السيمانطيقا» الذي يدور موضوعه حول النظرية النحوية التي تمثل

(1) Panu Raatikainen: Putnam,Languages And Worlds, Dialectica, Vol. 55 , No. 2, Published By Wiley,2001,p167.

(2) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, P204.

(3) Panu Raatikainen: Op.Cit,PP 167-168.

تصوراً قبل علمي تستند إليه دلالات الألفاظ، وهو ما يسميه **«بتنام»** «التصور القبل علمي للمعنى»، والذي اعتبره بعض الشُكاك غير واضح، لأنه لا يوضح لأحدٍ على الإطلاق، ولا يعمل على تحسين المواقف، أو الحُجة الظاهراتية التي مفادها أن المعاني ليست موجودة في الواقع، فمثلاً لا مكان لوجود الإلكترونات تماماً في طريقة **«بور»**، بخلاف أن هناك مسافةً كاملة في العالم بين هذا التقرير، وتقرير المعاني (أو الإلكترونات) غير الموجودة[١].

ومن هنا نشأ مايعرف بالخيال الميتافيزيقي كما يقول **«بتنام»** والذي يتمثل هنا في وجود وحدةٍ كاملةٍ للصيغ أو «الكليات»، أو «الخصائص» التي تحدد معنى أو كل معاني الكلمة التي تتطابق مع إحدى هذه «الصيغ» أو «الكليات» أو «الخصائص»، فبناء جميع الأفكار الممكنة يتحدد من خلال التقدم، ومن خلال الصيغ، وقد رفض **«جيمس»** هذه الصورة، وقد كان على صوابٍ في رفضه لها، لكن ارتداده عن التجاوز الميتافيزيقي قاده إلى السؤال عن استقلالية العالم، والذي سبب بدوره مقاومته للارتداد، فأصبح الخيار بين العودة إلى صورته الأولى أو إلى صورةٍ متطرفة تقدمها مقاومات **«جيمس»** المثالية المطلقة[٢].

أما النتيجة الأكثر أهمية لميتافيزيقا المذهب الواقعي فتتمثل في استمرار **«بتنام»** في افتراض أن جذور الصدق غير معرفية، وقد شبهها بـ«دماغٌ في وعاء»، ولهذا فإن الخاصية التشغيلية للنظرية من وجهة نظر «المثالي» تتمثل في أن الجمال الداخلي، المعقولية، التبسيط، المحافظة، إلخ ربما يكون «تحققها» كاذباً (بأي معنىً تشغيلي) لا يتضمن «الصدق» في الصورة الميتافيزيقية لصاحب المذهب الواقعي، حتى في التحديد المثالي.

لنفترض أن أي «نظرية مثالية، في ضوء ما نشير إليه» تكون مغلقة استنباطياً بمجموعة متسقة من الجمل تقابل القيود التشغيلية الأكثر صرامة، أما في النظرية المختارة نهتم بالتمييز، فقد تكون **ث** مع ذلك كاذبة[٣].

لقد أكد **«بتنام»** في نظرية الإشارة التي طورها **«سول كريبك»** أن حالات الصدق ماهي إلا حالة من الحالات الضرورية للتالي، حتى أنه يمكننا القول أن أنواع الصدق التي تم اكتشافها

(1) Hilary Putnam: Language, Mind And Knowledge, pp215-216.

(2) Hilary Putnam: Sense, Non Sense, And The Senses, P449.

(3) John Koethe: Discussion Putnam's Argument Against Realism, The Philosophical Review, Vol 88, Issue 1 (Jan, 1979), p 92.

من خلال عملية التحقق التجريبي تتكامل فيزيقياً معها، والسبب في ذلك أن **«بتنام»** كان من أشد المؤمنين بالمذهب العلمي الواقعي، بل واعتبره الأفضل - في الواقع فقط - كنهجٍ علمي يمثل نمواً للمعرفة العلمية، لأنه يشرح بصورةٍ أفضل من غيره (يقصد أوصاف **فريجه - رسل**) كيف يمكن تقديم معنىً للتحولات التي تخطت الفهم النظري لمصطلحاتٍ مثل «ذرَّة»، «إلكترون»، ومعنى ذلك أننا لكي نقول أن شيئاً ما ينتمي إلى نوعٍ طبيعي معناه أن نَصف هذا الشيء فقط من خلال ترابط صفاته[١].

يقول **«بتنام»: «إنه ليس مصادفةً أن لا يميز صاحب ميتافيزيقا المذهب الواقعي حقاً النسبية التصورية عن الارتداد الظاهراتي للحقيقة، ذلك أن الأوليات المنطقية نفسها، والمفهومات الجزئية للموضوع والوجود لها استخدامات متنوعة متعددة بدلاً من المعنى المطلق»**[٢].

ثالثا: الجانب الميتافيزيقي الصدق الرياضي

ربما يتسائل أحدٌ لماذا تكون الاستنباطات من المباديء الواضحة ذاتياً غير مكتملة رغم وجود الفرضيات الواضحة؟ والإجابة لأنها تكون مثبتةً من خلال التجارب الرياضية. لكن لمَ لا تستخدم كلاً من البرهان الاستنباطي والإثبات عن طريق التجارب الرياضية في البحث عن الصدق؟ ذلك لأن علماء الرياضيات قد استخدموا المناهج التجريبية وشبه التجريبية بشكلٍ مستمر، ولذلك نلاحظ أن المصادرة الأساسية التي تقول أن ترتيب واحد - واحد يحفظ التطابق بين النقاط على طول الخط والأعداد الحقيقية، تكون مؤسسة بناءً على الهندسة التحليلية والنظرية الطوبوغرافية، بينما لا يستطيع اليونانيون تأسيس هذا التطابق، لأنهم لم يكونوا قادرين على تعميم مفهوم «عدد» بشكلٍ مناسب[٣]. هو الأمر وعلى العكس من ذلك قبل **«ديكارت** Descartes» (١٥٩٦-١٦٥٠) بالتطابق بين الجملة ومعناها من الناحية الرياضية وليس في تأسيس بناء الواقع من خلال العقلانيات، من خلال الدليل الهندسي، وقد تظاهر بثراء مبدأ التطابق في الطبيعيات طالما أن الرياضيات تقنعنا بصعوبة التخلي عنه، حتى وإن نتج عنه

(1) Christopher Norris: Op.Cit,pp66-67.

(2) Panu Raatikainen: Op.Cit,P170.

(3) Hilary Putnam: What Is Mathematical Truth ?, p529.

متناقضـات، على الرغم من محاولاتنا لإزالة هذه التناقضات[١]. واسـتبعد «**ديكارت**» بعد ذلك شـهادة العقل كمصدر لليقين في تحصيل معارفنا وخصوصاً «المعارف الرياضية»، فقد رأى أنه بوسـعنا أن نشـك أيضاً في جميع الأشـياء التي بدت لنا من قبل يقينية جداً، بل نشـك في براهين الرياضة وفي مبادئها وإن تكن في ذاتها جلية جلاءً كافياً[٢].

أما بالنسبة **لجودل** Godel (١٩٠٦-١٩٧٨) فقد بينت مبرهنته أن مجموعة صدق نظرية العدد الأولي ليست عدداً تكرارياً، وبالتالي يجب أن يكون الصدق تركيبياً في نظرية العدد، ومرفوضاً في استخدام المناهج شبه التجريبية التي تمنعنا من إيجاد منهجاً واحداً لهذه الأعداد[٣]. ومن ثم أكدت مبرهنته عدم إمكانية اكتمال نظرية العدد في الواقع، والتي يمكن أن نجدها بوضوح في برهان الخُلف reduction ad absurdum في موازة الحدود، لأنها لا تشتمل في خارجها على ماهو عقـلي[٤]. وأن الصيغ المحددة ربما تخضـع لتصوره أحياناً، لأن العـددان١١، و١٣ كلاهما يتفق مـع ثلاثـة رموز مختلفة، لكنه برهن بـكل وضوح على أنه لا توجد صيغتان مصاغتان بشـكلٍ جيد يمكن أن يكون لهما التصور نفسـه، وهو مايعرف بتصور «**جودل**» للأعداد الأولية الذي يمكن حسـابه[٥]. ويؤكد «**بتنام**» أن الأمر نفسـه كان سـيتكرر مع الحسـاب إذا لم تُكتشف مناهج «إبسـيلون- دلتا»، وبالتالي فإن اللانهائيات سـوف تكون بنـاءات في صورة مصادرات (مثـل الأعداد التخيلية التي كانت لوقت طويل) فإذا لم يكن الحسـاب مُبرَّراً كما في أسـلوب «**ويرستراس** Weierstrass[*]» (١٨١٥-١٨٩٧)؛ فإنه سوف يكون مُبرَّراً على أية حال[٦].

---

(1) David Pears: Op.Cit,p48.

(٢) د: أمل مبروك: **مرجع سابق**، ص ص١١٩-١٢٠.

(3) Hilary Putnam: What Is Mathematical Truth ?, p529.

(4) W. V; Quine: From Alogical point Of View,p137.

(5) A. Church: An Unsolvable Problem Of Elementary Number Theory , American Journal Of Mathematics , Vol. 58 , No.2, Apr, 1936 , p 349.

(*) **كارل تيودور ويرستراس** الرياضي الألماني المولود في ٣١ أكتوبر١٨١٥، درس في جامعة بون لمدة أربع سنوات بين عامي ١٨٣٤-١٨٣٨، حصل على دبلوم المعلمين ١٨٣٩، تناول موضوعاً كان مقدمةً للنظرية الصورية لقوة المتواليات، نشر أطروحته التي وصفها «**جودرمان** Gudermann» بالأطروحة القوية جداً، اعتبر أساس التحليل العصري للرياضيات، انظر:

(6) J. Gray: The Real and the Complex: A History of Analysis In The 19th Century, Springer Undergraduate Mathematics Series, Springer International Publishing Switzerland 2015.
Hilary Putnam: Hilary Putnam: What Is Mathematical Truth ? pp529-530.

ويقول الفيلسوف «**برنشفج** Brunschvig **(١٩٠١-١٩٩٠)**» في كتابه «مراحل الفلسفة الرياضية»: «إن علم الرياضة باتخاذه فكرة العدد الصحيح الإيجابي أساساً له يستطيع أن يدعي بحق أنه طرد من العلم الرياضي كل غموضٍ وشك»(١).

وقد أعاد بعض العلماء والفلاسفة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فحص تصور الغموض في مجالاتٍ مختلفة، فعلى سبيل المثال؛ ذكر **ويليامسون(*)** Williamson (١٩٥٥- ؟؟؟) عام ١٩٩٦هذا المصطلح أثناء عرضه للخلفية التاريخية للنظرية الغائمة ورأى أن «**جوتلوب فريجه**» قد اهتم بعرض الغموض دون تحديد حدودٍ قاطعةٍ لقواعد المنطق التي يكسرها هو بنفسه ويستبعدها من قوانين الحساب الأساسية ١٨٩٣-١٩٠٣ متأثراً برسل Bertrand Russell (١٨٧٢ - ١٩٧٠)(٢).

وجدير بالذكر أن «**رسل**» يرى أن الصدق يستلزم تطابقاً بين علاقتين مركبتين، ويكون الاعتقاد صادقاً إذا كانت الحدود مرتبطة في الواقعة بنفس طريقة ارتباطها في الاعتقاد. ويكون الاعتقاد كاذباً إذا كانت الحدود في الواقعة مرتبطة بطريقة أخرى غير ارتباطها في الاعتقاد(٣).

وهناك نوعان محددان لحساب طبيعة الصدق الرياضي كما يقول «بتنام»:

(١) مايتعلق بالنظرية السيمانطيقية المتجانسة التي تكون فيها السيمانطيقا بمثابة قضايا للرياضيات توازي سيمانطيقا بقية اللغة.

(٢) ما يتعلق بحساب الصدق الرياضي وتناغمه مع الابستمولوجيا المعقولة، فمعظم حسابات تصور الصدق الرياضي يمكن أن يتطابق مع أطروحةٍ ما على حساب الأخرى. يلتقي النوعان في أي حسابٍ ملائم، فنجد أنفسنا أمام مجموعة من السيمانطيقا

(١) د: محمد ثابت الفندي: **أصول المنطق الرياضي وفلسفة الرياضة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص٩٧.

(*) **تيموثي ويليامسون**Timothy Williamson: فيلسوف انجليزي له عديد من الأبحاث في فلسفة المنطق، فلسفة اللغة، الإبستمولوجيا، والميتافيزيقا.

(2) Michael. Shane Murphy: A discussion Of The Applications Of Fuzzy Sets To Game Theory, A creative Component submitted to my graduate Committee, Lowa State University, Ames, Lowa. 2006, p4.

(٣) د: صلاح إسماعيل: **مرجع سابق**، ص ص ١٠٧-١٠٨.

والابستمولوجيا تهدف إلى حساب الصدق والمعرفة داخل الرياضيات وخارجها[١]. أي أن الصدق الرياضي يعتمد عنده على الميتافيزيقا بصورةٍ رئيسية.

كذلك وجدت الرياضة نفسها مسوقةً بالضرورة عند التماس أساس لليقين يستعين بالمنطق الصوري الذي أصبح له منذ ذاك الوقت دورٌ هام في كل الأبحاث الخاصة بأسس الرياضة[٢].

عندما سُئل **«بتنام»** كيف يفكر في تاريخ الرياضيات التي تتعلق بفلسفة الرياضيات؟ أجاب قائلاً: «إنه حاول ربط فلسفة الرياضيات بما تفعله الرياضيات حقاً في الواقع» ومن ثم تحول إلى علاقات التخصصات الأخرى، فقد سأل «**فرودينتال** Freudenthal» (١٩٠٥-١٩٩٠) إذا ما كانت للرياضيات أو للفيزياء الجيدة القدرة في إطلاق صاروخ على سطح القمر، وهو مايشبه موقف **«فن** Venn» (١٨٣٤-١٩٢٣) عندما سُئل سؤالاً مشابهاً عن إذا ما كان عجزنا عن معرفة نائب الرئيس القادم للبلاد يعني أن الرياضيات سيئة؟ و يعلق **«بتنام»** على هذا الأمر قائلاً **«إن دقة الصاروخ تشير بكل تأكيد إلى نجاح كلٌ من الرياضيات والفيزياء، وأن مصطلحات مثل «المُعامل» لها المعنى نفسه في كلٍ منهما، أما الفشل في التنبؤ بمعرفة نائب الرئيس القادم للبلاد فيتعلق بالعلم السياسي وليس الرياضي»**، كما استنكر **«مور»** الاعتراض على تطبيق الرياضيات على علم النفس والمجالات الأخرى بعيداً عن العلوم الطبيعية، فعلل **بتنام** ذلك بقوله «**إن معظم الرياضيات التي كانت تستخدم في البحث النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي كانت كاذبة ومزخرفة فقط**» فمعظم الاقتصاد الرياضي غير هام من الناحية الرياضية، وبلا فائدة اقتصادية[٣]. بينما رأى «**ريشنباخ** أن البناء الداخلي للغة مماثلٌ لبناء الذرة الفيزيائية، فالقضايا هي ذرات لغوية. و إذا كانت قطعة المادة تتألف من عدد صحيح من الذرات فإن الكلام المفيد يتألف من عددٍ صحيح من القضايا، فلا وجود «لأنصاف القضايا»، فالقضية الواحدة - في رأى **«ريشنباخ»** - هي الحد الأدنى من الكلام المفهوم. وذلك لأن القضية هي وحدها التي لها معنى. و إن كنا نتحدث عن معنى اللفظ، فإن هذا لا يكون ممكناً إلا في حالة دخول اللفظ في قضية، فالمعنى ينتقل إلى اللفظ من خلال القضية، ولذا فإن مجموعات الألفاظ المنعزلة لا معنى لها[٤].

---

(1) Hilary Putnam ,Paul Benacerraf: Philosophy Of Mathematics,pp403-404.

(٢) د: محمد ثابت الفندي: المرجع السابق، ص١١٨.

(3) Hilary Putnam: What Is Mathematical Truth ?, p 533.

(٤) د: حسين علي حسن: **فلسفة العلم عند هانز ريشنباخ**، ص ٨٩.

و إذا كانت الجملة لها وجود فيزيائي، والفكرة لها وجود عقلي حيث توجد في عقل الإنسان، فـإن القضية لا تنتمي إلى العـالم الفيزيائي (العالم الأول) ولا العالم العقلي (العالم الثاني)، و إنما تنتمي إلى عالم لا زمن له وهو عالم المعانيو الكائنات المجردة مثل حقائق المنطق والرياضيات، ويسـمي «**فريجه**» هذا العالم باسـم (العالم الثالـث) الذي يذكرنا بعالم المثـل عند أفلاطون. والقضية في رأى فريجه غير مادية ولكنها ترتدي رداءً مادياً في جملة وبذلك تصبح ممكنة الفهم بالنسبة لنا[١]. بينما رأى فيه «**كواين**» أن المفهوم **الأرسطي** للماهية essence هو الرائد للمفهوم الحديث للمفهوم أو المعنى، فقد كان ضرورياً بالنسـبة لأرسـطو أن يكون الرجال عقلاء، لكي يكون لكل منهم قدمين بشـكلٍ عرضي، لكن هناك فارقٌ مهم بين هذا الاتجاه ومذهب المعنى، فمن وجهة النظر تلك ربما تتنازل لصالح الحجة العقلانية التي تشارك في معنى كلمة «إنسان»، بينـما لاتكـون كذلك في ثنائية القدم، حيث ينظر إلى معنى ثنائية القدم أنها تشـارك في الوقت نفسـه «ذوات القدمين»، بينما العقلاني لا ينظر إليها كذلك، ولهذا فإنه من وجهة نظر مذهب المعـنى لاتقدم معـنىً ليقال عن الفرد الحقيقي الذي هو مرة إنسـان ومرة ذا قدمين، لأن إنسـان عقلانية ضرورية، بينما ذو قدمين عارضة، فبالنسبة **لأرسطو** الصيغ اللغوية فقط هي التي لها معانٍ، ومعناها ماذا تصبح الماهية عندما تنفصل عن موضوع الإشارة وتقترن بالكلمة[٢].

لكـن من الملاحظ أن اهتمام الفلاسـفة ينصـب في البحث الابسـتمولوجي على العبارات أو القضايـا التجريبيـة empirical statements or propostions وهي التي تحدد قيمة صدقها بواسطة الدليل الحسي، وهذا يعني استبعاد قضايا المنطق والرياضيات على أساس أنها صورية، وكذلـك اسـتبعاد عبارات الأخـلاق والجمال والسياسـة طالما أنهـا تفتقر إلى محتـوى تجريبي صريح[٣]. إذن فماذا سيكون موقف «**بتنام**» من ذلك؟

لكي يجد «**بتنام**» حلاً لهذه المشكلات افترض طريقةً واحدة مقترحة، افترض أن يتم تقسيم القيمة الواقعية القاطعة إلى قسمين، يمكن البرهنة من خلالهما على اتهام رجل يهتم فقط بمعرفة عدد شعر الرأس في رؤوس الناس بأنه مُختلٌ عقلياً، لأنه لا يملك إدراكاً حسياً للوقائع، وهذا هو السـبب غير العقلاني. ويمكن التعامل بين حالتين بالأخص عندما تكون حجتنا مخالفة للمنهج

(١) د: صلاح إسماعيل: **مرجع سابق**، ص٩٧.

(2) W.V.Quine: Two Dogmas Of The Empiricism,p53.

(٣) د: صلاح إسماعيل: **مرجع سابق**، ص٩٣.

المفضل، لأنها بعيدة عن «دليل قابل للملاحظة» كالأحكام الوصفية، مثل «محمد حساس» التي يمكـن أن نقابلها مع التقدم في النظرية العادية للغـة الأخلاقية؛ فالمفردات الوصفية لها معنيان «مركبـات معنى» أحدهما مركب واقعـي يتمثل في المعايير العامة المقبولة للإحسـاس، والمعنى الآخر أن العبارة «محمد حساس» تنقل أو تضيف معلومة أن محمداً يلتقي مع هذه المعايير، لكن هنـاك معنىً انفعاليـاً للمركب ينقل الاتجاه المؤيد تجاه جوانب محددة لسـلوك محمد؛ فما يمكن أن يكون عقلانياً يمثل ادعاءً لقبول المركب الواقعي للجملة «محمد حسـاس»؛ أي قبول المعنى الانفعـالي emotive للمركب[1]. وهو يبدو هنا متأثراً بتصـور «**كانط**» أن القضايا التحليلية مثـل قضيـة الصفات التـي لا تخضع لأكثر من المفهـوم لها نقطتي ضعف: أولهـما أنها تنحصر في صيـغ قضايا الموضوع المحمول، ب- أنها تسـتعين بمفهوم الاحتواء Containment في محتواه المجازي[2].

لقد فضَّل «**بتنام**» أن تفسر الرياضيات واقعياً وموضوعياً، لكنه رأى أن الاعتقاد بموضوعية الرياضيات ذهب بعيـداً إلى الاعتقاد بأن»الموضوعات الرياضية» تمتلك حقيقة غير مشروطة وفائقـة الماديـة مع الفكـرة القائلة بأن المعرفـة الرياضية بديهية تماماً، لكـن معيار الصدق في الرياضيات في حقيقة الأمر هو نجاح أفكارها في التطبيق؛ فالمعرفة الرياضية يمكن إصلاحها، ومن ثم تشـبه المعرفة التجريبيـة في عدة اعتبارات، فالمنهج المسـموح به في الرياضيات فقط يبدو أنه يتألف من اشـتقاق النتائج من البديهيات التي تم تحديدها مرةً واحدة وللأبد، لكن في الواقع - ربما تستخدم المناهج شبه التجريبية بنجاحٍ في الرياضيات[3].

وقـد رأى «**بتنـام**» أن الصدق عند «**كواين**» صدقاً رياضياً وليـس منطقياً، وأنه قد جانبه الصـواب في هذا الأمـر، معللاً ذلك بقولـه «**ليس كل إبـدالٍ للثوابت يكون بصيـغٍ صحيحةٍ وصادقة، فبعضها يكون بلامعنىً واضح، على سبيل المثال:**

إذا كان كل البـوم ثعابـين، وكل الثعابـين بيضاوية الشـكل؛ إذن فكل البـوم بيضاوية الشـكل. لايبـدو هـذا المثـال قضية صادقـة، حتـى وإن كان له الشـكل المنطقـي للقضية

(1) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, P203.

(2) W.V.Quine: Two Dogmas Of The Empiricism,pp52-53.

(3) Ibid, p 52.

الصحيحة، لكنه ليس قضية على الإطلاق، ومن ثم لا يوصف بصدقٍ أو بكذب»[١]. كما أنه يتم اختبار عبارات العلم التجريبي بشكلٍ جماعي مترابط (هوليستي) عند «**كواين**» لا بشكلٍ فردي، ومن ثم لايمكن تعريف أي العبارات العلمية يجب تركها و إبطالها بشكلٍ مسبق، لأن كل العبارات قابلة للتصحيح من حيث المبدأ قد تبدو أحياناً بديهية، وبالتالي لا يمكن إبطالها[٢]. في الوقت الذي يرى فيه أنصار مذهب «**مينونج**»Meinong(١٨٥٣-١٩٢٠) أنه من المهم أن نلاحظ أن الادعاء الرئيسي وراء هذه الرؤية، هو الفرضية التجريبية حول الخطاب العادي على وجه الخصوص، أنه ادعاء حول معنى مصطلح «صادق True»، أو حول تصور «الصدقTruth»، فعندما يقول أنصار مذهب «**مينونج**» على سبيل المثال أن «العدد٣ أولي»، يمكن أن يكون هذا القول صادقاً حتى لو لم يكن هناك شيءٌ من هذا القبيل، مثل «العدد ٣»، لأنهم يقدمون ادعاءً حول التصور العادي للصدق، ويقولون أن التصور يطبق في مواقف محددة[٣].

بينما اعتبر «**بتنام**» أن معالجة نظرية الأعداد الأولية تُعد في جوهرها نظريةً للأعداد غير السالبة أو الأعداد الصحيحة Integer Numbers، ويمكن صياغتها بشكلٍ قياسي في منطق الدرجة الأولى، فتُعد النظرية بمثابة أولياتٍ تأخذ المحمولات الأولية بصورةٍ تصاعديةٍ، وهو ما قام به «**بيانو**» عندما قدَّم لبديهيات منطق الدرجة الأولى[٤].

وقد اقترح «**بتنام**» حساباً للصدق يتعامل مع عالم المقال الرياضي وغير الرياضي بطرقٍ متشابهة، تتعامل مع مايوجد لدينا من معارفٍ رياضية، فهناك على سبيل المثال من يرجعون القضايا الرياضية لأنواع حالات الصدق وارتباط هذه الحالات بتحليل العبارات، فتكون الحالات المشار إليها حالاتٌ لصدقها، وهو مايعني وصفها بعيداً عن التفاصيل[٥].

---

(1) Steven Laurance And Cynthia Macdonald: **Foundations Of Metaphysics**, Black well, Publishers ltd Malden , Massachusetts, 1999, p414.

(٢) د: يوسف تيبس: **الأبستمولوجيا الطبيعانية عند ويلارد كواين**، مجلة رؤى تربوية، عدد ٢٩، ملف الثقافة العلمية، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، فلسطين، بدون تاريخ، ص٥٧.

(3) Balaguer, Mark, «Fictionalism In The Philosophy Of Mathematics», **The Stanford Encyclopedia of Philosophy** (Summer 2015 Edition).

(4) Hilary Putnam: Non Standard Models And Kripk's Proof Of The Godel Theorem , Notre Dame Journal Of Formal Logic, Vol 41, Number 1, 2000, p53.

(5) Hilary Putnam ,Paul Benacerraf: Philosophy Of Mathematics, p403.

لاحظ «بتنام» العباراتين التاليتين:

(١) يوجد على الأقل ثلاث مدن كبيرة أقدم من القاهرة.

(٢) يوجد على الأقل ثلاثة أعداد محددة أكبر من العدد ١٧.

متسائلاً هل العبارتان السابقتان لهما الصيغة نحو منطقية نفسها؟ أو هل هما من الشكل نفسه؟

في العبارة «يوجد على الأقل ثلاث» يمكن اختزال السور العددي بطريقةٍ معتادة من أجل الأسوار الوجودية، المتغيرات، والتطابق، ولنتجاهل غموض كلمتي «أقدم، أكبر من» وخصائص بناءات الصحة الوصفية التي تجعل المدينة الكبيرة ليست شيئاً كبيراً، لكن كلمة «أكبر» في العبارة الثانية (على الرغم من أنها غير محددة) تكون صادقة إذا وفقط إذا تم استبدال الشيء المسمى بالتعبير، كالقول (١ أقدم من ٢)، فإن هناك علاقة بين ثلاثة عناصر على الأقل هي (المجال، عالم المقال، الأسوار) التي تكفي المحمولات المستبدلة (أكبر من، مدينة على التوالي)، فالتعريف المناسب للصدق كما يراه **بتنام** هنا بسبب أن هناك أشياء محددة تتوقف على علاقة محددة[١].

وتعتبر المحمولات بناءً على ذلك حدوداً يشير إليها المنطق التقليدي، تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ- حدود الفئة.

ب- الحدود العلاقية كالسيمانطيقا النظرية.

جـ- الحدود الصيغية «الإشارية»، أو الحقائق «السيمانطيقية»، يتضح منطق دالات المحمول من خلال تلك الحدود، ويعتبر منطقاً من الدرجة الأولى، وتتميز هذه المحمولات عن منطق القضايا التسويرية[٢].

أما «**كريبك**» فيؤكد أهمية الجوهر من خلال التحقق التجريبي قائلاً «درجة الحرارة هي

(1) Ibid ,p405.

(2) John. Bacon: **The Completeness Of Predicate - Functor logic**, The Journal Of Symbolic Logic, Vol. 50 , No. 4-Dec, 1985, p 903.

الطاقـة الحركية العادية للجُزيء»، بالضرورة صادقة، حتى و إن كنا لا نعرفها بداهةً، فالعبارة تجريبيـة، لكنها ضرورية، إننا نقول الشيء نفسـه بكلماتٍ مختلفة، فالطاقـة الحركية العادية للجُزيء الموجود تمثل صفةً أساسية لدرجات الحرارة، فقد اكتشفنا جوهر درجات الحرارة من خلال التحقق التجريبي، وقد كان لأفكار **كريبك** هذه تأثيرٌ واسـع الانتشار في فلسفة اللغة، الميتافيزيقا، وفلسفة الرياضيات[١].

بينـما يفضـل معظـم علـماء الرياضيـات المذهـب **الأفلاطوني** (بمعـنى السـماح للوجود النموذجـي للموضوعـات الرياضيـة) أو الرياضيات الصوريـة لأنها تعمل بشـكلٍ جيد، أما بالنسـبة لــ «**بتنام**» فإن السـؤال الأهم يتعلـق بموضوعيـة الرياضيات، بمعـنى أن أي عبارة في الرياضيات تكون بطريقةٍ ما إما صادقة أو كاذبة، وبناءً على ذلك أكد أن للوجود معنىً مختلفاً في الرياضيات عن الفيزياء[٢]. لقد اسـتبعد أنصار المذهب الأفلاطوني للرياضيات أن تكون كل حقائـق الرياضيات البحتة ضروريـة، ودعا بعضهم لهذا الأمر ولكن بطريقةٍ مختلفة، أما بعضهـم الآخر ومنهم «**كواين**» فيرون أن حقائـق الرياضيات ضرورية ولا غنى عنها[٣]. لقد كان تصور الفلاسفة القدماء وفلاسفة العصور الوسطى أن التصور الذي يتطابق مع الحد هو مجرد رابط للمحمولات، وبالتالي فإن التصور الذي يتطابق مع الحد يجب أن يشترط دائماً حالةً ضرورية وكافية للسقوط داخل ماصدق الحد[٤].

اتجـه «**كارنـاب**» إلى شرح التحليليـة مـن خـلال الاسـتعانة بحالـة الأوصـاف State-Descriptions التي تمثل تحديداً شـاملاً لقيم صدق القضايا الذرية أو غير المركبة للغة، حيث تبـدو كل القضايـا الأخرى بخلاف قضايا اللغـة عنده مبنيةً من عباراتهـا المركبة، عن طريق معـاني الأدوات المنطقية الشـائعة، وبمثل هـذه الطريقة تكون قيمة صـدق أي قضية مركبة، تتعلق بحالة الوصف عن طريق قوانين منطقية محددة، ومن ثم تفسر القضية أنها تحليلية عندما يتبـين صدقها في ظل كل حالة وصف، أو «صادقة في كل العوالم الممكنة» كما عند «**ليبنتز**»، وتتحـول القضية التحليليـة إلى تركيبية من خلال حالـة الوصف، فمعيـار التحليلية يوجد في

(1) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, p208.

(2) ……..: What Is Mathematical Truth ?, p533.

(3) Linnebo, Qystein: What is Mathematical Platonism?, Stanford Encyclopedia Of Philosophy, 1st published, Sat ,Jul 18, 2009,p1.

(4) K.Gunderson: Op.Cit, p219.

حـدود حالـة الأوصاف، ويتم الاسـتفادة منه فقـط في اللغات التي تتجنب تـرادف الأزواج منطقياً، فيمكن إعادة بناء القضايا التحليلية من خلال الصدق المنطقي وليس التحليلية[١].

كيف تتحدد الإشارة عند بتنام؟

رابعا: مشكلة «مفهوم الحد» والجسم الجماعي اللغوي

يتوقف عالم الإحساس على عالم الفيزياء والكيمياء، لكنه ليس مقصوراً عليه. وقد تفيد مقارنـة مـا في إيضاح هذا الفارق الدقيـق: فمن المؤكد أن وجود كتابٌ مـا يتوقف على عناصر الـورق والصمغ والحـبر التي يتكون منها، ومـن دونها لا يمكن أن يوجـد الكتاب. ومع ذلك، فالكتاب لا يُفهم فهماً كافياً بمجرد إجراء تحليل كيمائي للحبر ولألياف الورق. وحتى لو عرفنا طبيعـة كل جـزيء من جزيئات الـورق والحبر معرفةً كاملة فذلك لا يكشـف لنا شـيئاً عن محتوى الكتاب. ذلك أن محتوى الكتاب يشكل نظاماً أسمى يتجاوز عالم الفيزياء والكيمياء. وبطريقةٍ مماثلة تؤكد النظرة الجديدة أن أحاسيسـنا تتوقف على أعضاء الجسم، ولكن لا يمكن حصرها في الخواص الفيزيائية والكيميائية للمادة[٢].

وقد رأى «**بتنام**» أن الإشـارة تتحدد داخلياً من خلال جميع الأنماط الطبيعية، مثل («ماء»، «ذهب»، «ليمون»، «حمض»، «نمر»)، والإشارة إلى هذه الكلمات بأسماء تجتاز التقييد السببي للتحويل، فقد يكون معيار التطابق غامضاً إلى حدٍ ما، على سـبيل المثال «الماء= ذلك النوع من السـوائل الشفاف عديم اللون، الذي يسـقط مثل المطر، يمتلك صفات محددة نافعة، التنظيف، الغليـان، التجمد في درجات حرارة محددة، يمكن أشـياء ذات كثافةٍ معينة من الطفو عليه، إلخ، أو «الذهـب» ذلك النوع من المعادن أصفر اللون، الذي يذوب في حمض النيتريك الضعيف، أو «النمور» ذلك النوع الذي يشبه القطط، لكنه أكبر حجماً، مخططاً، يأكل لحوم الكائنات الحية، فمن خلال الاستعداد للتصنيف والخشونة قدم بنتام طريقةً للمعنى العلمي الكافي للتطابق، مثل اكتشـاف أن «الماء = مادة جزيئية بنيتها H_2o»، أو «الذهب» العنصر المعدني ذو العدد الذري

(1) W.V.Quine: Two Dogmas Of The Empiricism,pp54-55.

(٢) روبرت م. أغروس، جورج ن. ستانسيو: **العلم في منظوره الجديد**، ترجمة د. كمال خلايلي، مجلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد ١٣٤، الكويت، ١٩٨٩، ص٢٩.

٧٩»، أو «النمور»من نوع الحيوانات المميزة ذات كروموزمات جينية وصفات محددة، وكنتيجة لمثل هذه التقدمات المعرفية، يمكننا من الآن فصاعداً أن نحكم بمراعاة انحراف الحالات أو عدم معياريتها، مثل «الذهب المزيف» (كبريتور الحديد)، أو الماء «مثل السوائل مع اختلاف في بنية الجزيئات»، أو النمور غير المخططة كتمييزٍ سطحي بين الحيوانات التي تشبه النمور المتحولة، التي لها تفسيراً جينياً مختلف تماماً، على الرغم من أنه يظل هناك تواصلاً للاستدلال، بما أن الاسم يكون محيراً بالنسبة لأي نموذج حقيقي (تأكدت صحته علمياً) للنوع، ويسقط خارجاً بعيداً عن الآخرين - كما نعرف الآن - النماذج غير الحقيقية[١].

من أجل فرض أمثلة علمية افترض **«بتنام»** أن هناك مكانٌ ما في كوكب يمكن أن نسميه «توأم الأرض»، يشبه كوكب الأرض إلى حدٍ كبير، يتحدث الناس على هذا الكوكب الانجليزية، وأن هناك أمريكيون وكنديون، يسمون أنفسهم «انجليزاً»،... إلخ. يتكلمون الانجليزية بطلاقة، لديهم عدداً قليلاً من الاختلافات بين الانجليز على كوكب الأرض، وأحد خصائص «توأم الأرض» أن السائل الذي يسمى ماءً ليس H_2o، إنما سائلٌ مختلف، صيغته الكميائية أطول وأعقد، تختصر إلى هذه الصيغة «x y z»، لا يمكن تمييزه عن المياة العادية من حيث درجة الحرارة والضغط، ويفترض أيضاً أن المحيطات والبحيرات والبحار على «توأم الأرض» تحتوي على «x y z» وليس على الماء، ولهذا تمطر السماء على «توأم الأرض» السائل «x y z» وليس الماء... إلخ.

إذا انطلقت سفينة فضاء من «توأم الأرض» إلى الأرض؛ حينئذٍ يكون الافتراض بدايةً أن الماء له المعنى نفسه على الأرض وعلى «توأم الأرض»، وهذا الافتراض سوف يتم تصحيحه عندما يكتشف رواد السفينة أن «الماء» على الأرضH_2o، وسوف يقرر رواد سفينة «توأم الأرض» أن الماء على كوكب الأرضH_2o؛ أي أن الماء يعني H_2o، لاحظ أن هناك مشكلة بشأن ماصدق الحد «ماء»؛ فالكلمة ببساطة لها معنيان مختلفان؛ أ- بمعنى استخدامها على «توأم الأرض»، ب- وبمعنى الماء الذي نسميه «ماءً»، بينما بالمعنى الذي يستخدم به على الأرض بمعنى الماء لا يسميه سكان كوكب «توأم الأرض» ماء، فماصدق «الماء» بمعنى الماء هو مجموعة من الكليات تتألف من جزيئات H_2o، أو شيئاً ما مثل: جزيئات «x y z»، أو شيئاً ما من هذا القبيل[٢].

(1) Christopher Norris: Op.Cit,p65.

(2) Hilary Putnam: Meaning And Reference,pp700-701.

لقد أكد «بتنام» أن واقعية هذه النظرية التي تكلم عنها تفسر بثلاثة معانٍ:

أولاً: كيف أن الحدود يمكن أن تشير إلى موضوعات موجودة في عالم حقيقي محدد، **ثانياً:** كيف أن الإشارة يصون التقاطع على نحوٍ موثوق به أحياناً تكون تغيرات جذرية تماماً للنظرية، **ثالثاً:** كيف أن هذه التغيرات تمثل طرقاً للصدق (نحو اكتشاف المستقبل) تلاحظ مراحل محددة من التقدم من الغامض أو المعيار السطحي إلى العمق (البناء) وهو المقصود بالتطابق، كما أن لديه مجالاً كاملاً للأمثلة الأخرى لتحديد النقطة على سبيل المثال بالنسبة لليمون، هو نوعٌ معين من الفاكهة حمضية المذاق، صفراء اللون، ذات نوعٍ معين من القشر، لكن عندما نقوم بقطفه سيتم تمييزه عن الليمون الذي يشبه البرتقال من خلال الإشارة إلى البنية الكروموزومية، أو بالإشارة إلى أن درجة محتواه الحمضي لها صفةً مميزةً عن الليمون، لقد أكد أننا يمكننا أن نحدد أنواع جوهر الحد «حمض» بدقةٍ، وليس بالإشارة فقط إلى هذا المعيار الغامض؛ أي كونه ذا مذاقٍ حامض، أو كونه يحول ورقة عباد الشمس الحمراء، ولكن من خلال حدود بناؤه الذري الفرعي، بمعنى أن «الحمض = بروتون بعينه»[١].

الآن نعود إلى الوراء إلى حوالي عام ١٧٥٠، سنجد أن متحدثي الانجليزية على الأرض لا يعرفون أن الماء يتألف من هيدروجين وأوكسجين، ومتحدثي الانجليزية بطلاقة على توأم الأرض لا يعرفون أن الماء يتكون من «xyz»، نفترض أن هناك شخصان هما محمد١ الذي يتحدث الانجليزية بطلاقة مثل الانجليز على كوكب الأرض، ومحمد٢ نظيره على توأم الأرض، ولو افترضنا أن محمد١ ومحمد٢ متطابقين تماماً في المظهر، في المشاعر، في الأفكار، الأفكار الداخلية،... إلخ، لم يكن ماصدق الحد «ماء» أبداً أكثر من H_2o على الأرض عام ١٧٥٠ كما في عام ٢٠٠٠، وماصدق الحد «ماء» كان مجرد «xyz» على توأم الأرض عام ١٧٥٠ كما في عام ٢٠٠٠، لقد فهم محمد١ ومحمد٢ الحد «ماء» بشكلٍ مختلف عام ١٧٥٠، على الرغم أنه كان لهما الحالة النفسية نفسها، وعلى الرغم من ذلك؛ فإن حالة بعينها للعلم في هذا الوقت، سوف تستغرق خمسين عاماً لاكتشاف أنهما فهما الحد «ماء» بطريقةٍ مختلفة، ومن ثم فإن ماصدق الحد «ماء» (يتحدد معناه باستخدامٍ حدسي قبل تحليلي Pre-analytical لهذا الحد)، ليس دالةً لحالة نفسية للمتكلم نفسه[٢].

(1) Christopher Norris: OP.Cit, p65.

(2) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p702.

في حجة «**بتنام**» يدعونا إلى تخيل عالم مكون من ثلاثة أفراد، أو أجزاء «x y z» ثم يسأل عن عدد الموضوعات الموجودة في هذا العالم، قائلاً أنها يجب ألا تكون ثلاثة موضوعات، ثم يتساءل ألا يمكن أن توجد كياناتٌ مجردة ليست فردية؟ الإجابة الوحيدة بالنسبة له «لا» لايمكن أن تكون هناك كيانات مجردة غير فردية، بمعنى أنه يطابق «الفردي»، «الموضوع»، إلخ، لكنه يؤكد كذلك أن هناك مذاهب منطقية جيدة تؤدي إلى نتائج مختلفة[١].

إن الماء له ماصدق في تفكير محمد١ يختلف عن ماصدق الماء في تفكير محمد٢، كذلك يمكننا أن نقول أن محمد١، ومحمد٢ لديهما معنىً مختلفاً للأشياء، لأن الماء على كوكب الأرض يختلف عن الماء على توأم الأرض، كما أن الحالة النفسية للمتكلم لا تحدد الماصدق، أو «معنى أن للمتكلم تحليلاً مسبقاً للكلمة[٢].وهذا ليس أمرٌ جديد، فمنذ العصور الوسطى على الأقل، وكُتاب نظرية المعنى يزعمون اكتشاف غموضاً في التصور العادي للمعنى، ولديهم تعريفاً لمصطلحي المفهوم والماصدق، أو للأهمية والإحساس، لذلك كان لإزالة غموض المفهوم، وماصدق الحد في اللغة المنطقية المتعارف عليها، هو ببساطة مجموعة من الأشياء تجعل الحد صادقاً، ولهذا فإن كلمة «أرنب» بمعناها الانجليزي الأكثر شيوعاً تكون صادقة بالنسبة لكل وفقط الأرانب، أي أن ماصدق «أرنب» هو بكل دقة مجموعة من الأرانب، حتى إن كان هذا المفهوم - وهذا المفهوم أقل المفهومات مشكلة في هذا الموضوع - فكلمة «أرنب» بمعناها الانجليزي تناقش مشكلةً من هذه المشكلات هي مشكلة الكلام، فهي لا تشير إلى حدٍ و إنما إلى زوجٍ مرتب يتألف من «حدٍ» و«معنى» (أو سبب للاستعمال)، أو شيءٍ آخر يميز الحد بمعناه عنن حدٍ مثله يستخدم بمعنىً آخر له ماصدق[٣].

إن السبب في تنوع الأمثلة السابقة كما يقول «**بتنام**» هو التوزيع اللغوي للعمل، فالذهب كمعدن على سبيل المثال مهم بالنسبة للإنسان، لكن ليس لدى كل إنسان منهجاً للتمييز بين كون الشيء ذهباً أم معدن آخر، إنما يمكنه فقط أن يعتمد على فئةٍ فرعية subclass خاصة بالمتكلمين، يميزهم التفكير العام، و يقتصر دورهم في المعرفة على الارتباط بالاسم العام، الحالات الضرورية الكافية للعضوية في الماصدق، طرق التمييز التي توضح إذا ما كان شيئاً ما

(1) Panu Raatikainen: Op.Cit,P169.

(2) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p703.

(3) K.Gunderson: Op.Cit, pp216-217.

يدخل في الماصدق، إلخ، وجميعها أشياء حاضرةً في الاتصال اللغوي، وتلاحظ كجسم جماعي لغوي Collective Linguistic body، لكن هذا الجسم الجماعي يقسم «العمل» لسببين: أولاً للمعرفة، ثانياً لاستخدام هذه الأجزاء المتنوعة «لمعنى» الذهب [١].

تسمى فئة كل الكيانات التي يكون فيها الحد العام صادقاً «ماصدق الحد». وتماثل التناقض بين معنى المذهب الفردي والكيان الذي يجعلنا نميز بطريقةٍ متكافئةٍ بين معنى وماصدق الحد العام؛ حيث إن تشوش المعنى بالماصدق في الحدود العامة ليس بالأمر الشائع قياساً بتشوش المعنى بالتسمية[*] naming في الحدود المفردة، وهذا الأمر يعرف في الفلسفة بمعارضة المفهوم (أو المعنى) للماصدق[٢]. لهذا السبب يسمي **كريبك** التسمية بـ«الصارم Rigid» (في عبارةٍ بعينها) إذا كانت تشير إلى الفرد نفسه في كل عالمٍ ممكن، أو تسمية التسمية، إذا وسعنا نطاق الصرامة ليشمل أسماء الموضوعات، يمكننا بعد ذلك أن نعبر عن نظرية **«كريبك»** ونظرية «**بتنام**»، من خلال القول أن الحد «ماء» صارماً، صرامة الحد «ماء» تنبع من خلال حقيقة هي أنه عندما قدم «**بتنام**» التعريف المزعوم للسائل ماء، فقد قصدنا به الصيغة الأولى H_2o، لا الصيغة الثانية «xyz»، لكنه يتفق مع «**كريبك**» في أنه عندما قدم للتعريف المزعوم كان التعريف صارماً، لأنه أشار إليه باسم الإشارة البرهاني «هذا»[٣].

إن لمفهوم «المعنى» في المذهب التقليدي «مفهوماً/ ماصدقاً» غامضاً، له توالٍ نموذجية محددة، فمعظم الفلاسفة التقليديين يفكرون في التصورات بوصفها شيءٌ عقلي، ولهذا فإن المذهب يخص معنى الحد (المعنى بمعنى المفهوم) كتصور يحمل لزوماً يقرر أن المعاني بناءاتٍ عقلية[٤].

لقد استخلص «بتنام» أن هناك نوعان من الأدوات في العالم قسمهما إلى:

أ- أدوات مثل المطرقة أو المفك يمكن لشخصٍ ما استخدامها.

---

(1) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p705.

(*) التسمية: يقال عن الطريقة إلى إضفاء المعنى على واقعة تقريرها، والطريقة إلى إضفاء المعنى على الشيء البسيط هو تسميته، انظر: د. صلاح إسماعيل، **نظرية الصدق المعاصرة**، مرجع سابق، ص١٠٨.

(2) W. V; Quine: Two Dogmas Of The Empiricism, p53.

(3) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p707.

(4) K.Gunderson: Op.Cit, p218.

ب- أدوات مثل الباخرة التي تتطلب نشاطاً تعاونياً لعددٍ من الأشخاص لاستعمالها[١].

لكن تتمثل مشكلة الكلمات في أن لها أكثر من معنىً قياسي، يتم التعامل معها من خلال معاملة كلٌ من هذه المعاني باعتباره كلمةً مختلفة (أو بالأصح من خلال معاملة الكلمات كما لو كانت تحمل أوصافاً غير مرئية)، ومن ثم تشير كلمة «أرنب١» بمعناها الطبيعي إلى حيوانٍ من نوع معين، وكلمة «أرنب٢» إلى جبان، كما أن كلمتي «أرنب١»، «أرنب٢» مختلفان في معناهما كلياً، تكون الكلمات مختلفة في معانيها كلياً، ولنفرض أن الكلمات لها معانٍ متعددة، ولنفترض أن الأدوار التي تؤديها المعاني محددة كلياً مرةً واحدة وللأبد[٢].

أكد **«بتنام»** لذلك على ظاهرة توزيع العمل اللغوي باعتبارها أمراً مُهماً لعلماء الاجتماع اللغوي، فقد قال بوجوب مراعاة الفئة الفرعية للمتكلمين، أو المتكلمين الآخرين عند الكلام، وكيف ستكون الكلمة داخل مفردات لغتهم، فقد تكون كلمة «ذهب» ككلمة «ماء» منذ أكثر من مئتي عام، فتقسيم العمل اللغوي يفترض مسبقاً قسمة العالم غير اللغوي، كما أن هناك بعض الكلمات لا تعرض أي توزيع للعمل اللغوي ككلمة «كرسي»، لكن مع تزايد توزيع العمل في المجتمع وارتفاع العلم أكثر وأكثر بدأت الكلمات تعرض هذا النوع من التوزيع للعمل، فكلمة «ماء» لا تعرض شيئاً على الإطلاق قبل ارتفاع شأن الكيمياء، أما اليوم فقد أصبح من الضروري لكل متكلم أن يكون قادراً على تمييز الماء (الموثوق فيه بموجب الظروف الطبيعية)، ومن المحتمل أن معظم المتكلمين البالغين حتى الذين يعرفون أهمية وفعالية الحالة «الماء H_2o»، لكن بعض الراشدين فقط هم من يمكنهم تمييز الماء عن السوائل التي تشبه الماء ظاهرياً[٣].

نلاحظ الآن الحدود المركبة، مثل «المخلوق ذو القلب»، و«المخلوق ذو الكلية»، ولنفترض أن كل مخلوق له قلب له كلية، والعكس، فإن ماصدق هذان الحدان هو نفسه تماماً، لكنهما يختلفان في المعنى بشكلٍ واضح، ولنفترض أن هناك «معنىً» لمعنى؛ بحيث يساوي المعنى الماصدق (المعنى = الماصدق)، حينئذٍ يجب أن يكون هناك معنىً آخر للمعنى، بحيث يكون معنى الحد ليس ماصدقه و إنما شيءٌ آخر هو «التصور» الذي يرتبط بالحد، وهذا ما نطلق عليه

(1) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p706.

(2) K.Gunderson: Op.Cit, p217.

(3) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p705.

«مفهـوم الحد»، فتصور المخلـوق ذي القلب يختلف بوضوح عن تصـور المخلوق ذي الكلية، ومـن ثـم يكون للحدان مفهومـاً مختلفاً عندما نقـول أن لهما معنىً مختلفاً، وهنا يسـاوي المعنى المفهوم (المعنى = المفهوم)[١].

مـن غير الواضح تماماً مـدى دقة هذه الحجة التي افترضها «**بتنـام**» لإظهار أن لديه فردي محدد واضح، وأهدافٍ أقل قرباً للمذهب الواقعي يهاجمها بين الأشـياء الأخرى في عدة أوجه، منهـا: أن المذهب الواقعي العلمي القوي ينكر وجود الموضوعات المادية العادية للمعنى العام: في «الصدق والاصطلاح» الهدف الأسـاسي لمذهب «**ديفيدسون**» النقدي للنسبية التصورية، ودائماً ما يقدم الحجة لإظهار نوعٌ من النسبية التصورية[٢].

يعتمد المتكلمون في حالة الشك على أحكام «خبرة» المتكلمين، ولهذا فإن طريقة التمييز التـي تمتلكها «خبرة» المتكلمين تكون أيضاً من خلالهم، يكتسـبونها من خلال ماسـماه **بتنام** «الجسـم الجماعي اللغـوي»، حتى ولو لم يكتسـبها المتكلمين من خـلال عضويتهم الفردية، وبهـذه الطريقة فـإن معظم من يعيدون البحث عن حقيقة الماء ربما يصبحون جزءًا من المعنى الاجتماعـي للكلمة، على الرغم مـن أنه غير معروف لمعظمنا جميع المتكلمين الذين اكتسـبوا الكلمة. وهو الأمر الذي استنتج منه أن ظاهرة توزيع العمل اللغوي أمراً مهماً لعلماء الاجتماع اللغوي - كما ذكرنا - وقد قدم الافتراض التالي: افتراض كلية توزيع العمل اللغوي: كل اتصال لغـوي يسـتنتج نوعاً من توزيع العمـل اللغوي تم وصفه فقط، يمتلك عـلى الأقل بعض الحدود مترابطـة «المعيار» معروفـة فقط لفئة فرعية مـن المتكلمين الذين اكتسـبوا الحدود، والذين يسـتخدمونها من خلال متحدثين آخرين، تقع على عاتق تعاونٍ مؤسس بينهم وبين المتكلمين في المجموعات الفرعية وثيقة الصلة بهم.

وعندما يكون الحد موضوعاً لتوزيع العمل اللغوي، فإن المتكلم «العادي» الذي اكتسـبه لم يكتسب أي شيءٍ يحدد ماصدقه، فقط في حالته اللغوية الاجتماعية الخاصة بالجسم اللغوي الجماعي الذي ينتمي إليه المتكلم، وهو ما يحدد الماصدق[٣].

يتضـح إذن أن تصور الذاتية عنـد «**بتنام**» يتطلب لتقديم معـنىً للتأكيدات أن يكون له

(1) K.Gunderson: Op.Cit, p217.

(2) Panu Raatikainen: Op.Cit,P170.

(3) Hilary Putnam: Meaning And Reference,p706.

جانبـان متعلقان به: أولهـما القيم التي تسـتخدم في جعل التقييم الموضوعـي للادعاء يجب أن يطبق على الأشـياء باسـتقلال سـواء فكرنـا في تطبيقها أو لم نفكر في ذلـك، ويجب أن تكون هنـاك خضائص للأشـياء بدلاً من أن تكـون خصائص لنا نحن كما عنـد القائلين بالانفعالية، والجانـب الثاني يتمثل في أن هذه القيم يجب أن يكون لها ترجمة ثقافية صحيحة، لذلك يطبقها عـلى جميع الثقافات[١]. فالعبارة النفسـية «**س** يفكر في القاهرة» يمكـن التعبير عنها من خلال حـدود للحالات العقلية، حتـى و إن كانت تمثل شروطاً ضرورية أو حتى اختيارية بالنسـبة للكائـن الحـي الذي يفكر في القاهرة، لأنها سـوف تمثل عصبيةً تامة لا يمكـن تخيلها، أو (دالة سـيكولوجية)، فحالات صدق هذه الجملة تمثل سـياقاً مستقلاً نسبياً وغامضاً، كما أنه لا يوجد حتـى تعبير متناهٍ في اللغة للنظرية المادية التـي تكون ضمن عالم مادي ممكن، فالعبارة تكون صادقـة بالنسـبة ل«**س**» إذا وفقـط إذا كان «**س**» يفكـر في القاهـرة، وهنا يظهـر أن كذب التكافـؤ المتناهـي في اللغة المادية يوجد لأجل عبارة اللغة العادية «**س** يفكر في القاهرة» حتى و إن كان مثل هذا التكافؤ غير موجود في الواقع، لأن التكافؤ سوف يكون في أسس النظرية التجريبية، أو في مجموعة نظريات غير معروفة (ربما تكون معقدة بالنسـبة للوجود البشري)، علاوة على أنها ليسـت جـزءًا من معنى«**س** يفكـر في القاهرة» بكل تأكيـد، باختصار يكون كاذبـاً فقط أن العبارة «**س** يفكر في القاهرة» تعني أن «**س** - في مثل هذه - (مادياً أو دالياً) تمثل حالةً عقلية[٢].

إن أطروحات «**بتنام**» الذاتية تؤدي إلى استنتاج أن الحس المشترك له موقف يتمتع بامتيازٍ قاطع بين النسخ الفصلية يمكن تفضيله طبقاً للنماذج العقلانية الصحيحة[٣].

والتفكير خلافاً لذلك سـوف يكون بين الأشياء الأخرى من أجل تجاهل الاعتماد على معرفتنا في المجالات المختلفة، وبالمثل بالنسـبة لحسـابات الصدق والإشـارة، لقد رأى **بتنام** كذلك أن نظرية صـدق اللغة التي يمكن البرهنة عليها، يمكن صياغتها رياضياً، ويجب أن يكون النموذج نفسه التي تزودنا به النظرية مشابهاً لحالات الصدق في العبارات المختلفة، و يقصـد بحـالات الصدق تلك التي تشـير إلى عبارتـين تحتويان على أسـوار[٤]. ويجب أن

(1) William Throop& Katheryn Doran: Op.Cit,p362.

(2) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, pp204-205.

(3) William Throop& Katheryn Doran: Op.Cit,p361.

(4) Hilary Putnam ,Paul Benacerraf: Philosophy Of Mathematics,p404.

يكـون هنـاك شيءٌ مـا في فعالية بعـض النماذج الممكنة يمثـل جزءًا من التصـور الصحيح للعقلانيـة، هذا الشيء لا يمكـن أن يكون العالم، ذلك لأن «**بتنـام**» برهن على أنه لاوجود لمثل هذا الشيء الذي يعتبر نموذجاً لعالمه الخاص، فلايمكن أن تكون معتقداتنا عن النماذج المسـتخرجة والتصورات الصادقة للعقلانية حداً مثالياً نأمل أن تقترب نماذجنا المستخلصة منـه، ولايمكن أن يكـون النموذج هو الطبيعـة البشرية، لأن الطبيعـة البشرية جزءًا من العالم، لأن الطبيعة البشرية تسـتخرج بناءً يمثل حالةً لتصور صادق للعقلانية لا يمكن أن يكون حداً مثالياً[١].

ومـا يحمل على العبارة «**س** يفكر في القاهرة»، يحمل على أي محمولٍ للغة العادية لا تتناغم حالـة تطبيقـه جيداً مع ما يحـدد التصورات المادية «**س** حسـاس» - حتـى «**س** أزرق»، «**س** زلزال»، «**س** إنسـان» - لا يمكن تحويلها أيضاً إلى لغةٍ من «النظرية المادية»، ما يعنيه هذا أنه إذا كان هنـاك مركبـان لمعنى العبارة «**س** حسـاس»؛ حينئذٍ يكون الوصـف فقط الذي يمكن أن نقدمـه لـ «المعنى الواقعي» للعبارة هو أن تكون صادقة إذا وفقط إذا كان «**س** حسـاس»، وهذا ما يجعل الأمر تافهاً بالنسـبة لمفهوم «المركب الواقعي»، ولكي نقول أن نظرية «مركبين» تنطوي على عدم إنكار لـ «**س** حساس» بشكلٍ طبيعي لها قوة انفعالية محددة، لكنها لا تمتلكها دائماً، ويمكننا أن نسـتخدم العبارة لعدة أغراض كأن نُقدِّر أو نضيف أو نفسر أو نتنبأ، وهكذا لا يتطلب تمييز الاسـتعمالات التي يمكن للجملة أن تصنعها منا إنكاراً لوجود مثل هذه العبارة «**س** حساس»[٢].

يمكـن القـول في نهاية الأمر أنـه إذا كانت طريقة الموضوعات متفـردةً في جزءٍ منها؛ فإن دوال الصيـغ التصورية سـوف تكون حينئذٍ موضوعـات تابعة جزئياً للعقـل، مقارنةً بالصيغ التصوريـة التابعة تماماً للعقل، لكن إذا كان المذهب الواقعي للحس المشرك محفوظاً وأردنا أن نقـول أن الموضوعات العادية لها بالفعل خصائص، فإننا سـوف نلتـزم بوجهة النظر التي تعتبر مثل هذه الموضوعات مستقلة عن العقل[٣].

(1) William Throop& Katheryn Doran: Op.Cit,p364.

(2) Hilary Putnam: Reason , Truth And History, P205.

(3) William Throop& Katheryn Doran: Op.Cit,p365.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نجد أن «**بتنام**» قد عرض إلى مفهوم الميتافيزيقا من خلال مذهبه التجريبي الواقعي الذي يرتكز على مفهومي الميتافيزيقا والصدق، مروراً بفلسفة اللغة وعلاقتها بالمنطق، فرأى أننا يجب أن نتصور الحقيقة بعيداً عن وجهة النظر الفلسفية، وعلى الرغم من ذلك نجده في مشكلة المعنى ينطلق من عرض آراء السابقين عليه، فظهر عليه التأثر واضحاً بكانط، فميز بين نوعين من المذهب الواقعي التجريبي: المذهب الواقعي الداخلي «الميتافيزيقي»، والمذهب الواقعي التجريبي، كما تكلم عن المعنى والإشارة، واعتبر الصدق تطابقاً بين العقل والعالم الموجود بالفعل، متخذاً من مشكلة تطابق المعنى منطلقاً، كما رأى أنه يمكن أن يكون لحدين الماصدق نفسه، ومع ذلك يختلفان في المفهوم، فرأى أن كون الشيء عقلانياً معناه أنه يمكن أن يكون صادقاً، مقدماً نوعاً من الميتافيزيقا يشبه الميتافيزيقا اللغوية، رافضاً الصورة الديالكتيكية للميتافيزيقا التي قدمها «هيجل»، مرجحاً الجانب التجريبي على الجانب المنطقي.

رأى أن السبب وراء الغموض الميتافيزيقي يعود إلى الاحتفاء بالمذهب المادي و إنماء المعرفة العلمية، بينما الطريقة المُثلى لفهم العالم تتمثل في دمج مذهبه الواقعي الداخلي بميتافيزيقا المذهب الواقعي، فقارن بين المذهبين وجمع بينهما في مذهبٍ جديد مركب منهما، فنتجعنه اعتبار أن جذور الصدق غير معرفية. كما عرض لمفهوم الصدق الرياضي بصورةٍ ميتافيزيقية؛ حيث رأى أن هناك نوعان محددان لحساب طبيعة الصدق الرياضي: الأول يتعلق بالنظرية السيمانطيقية التي ترى قضايا الرياضيات مجرد قضايا توازي سيمانطيقا اللغة، والثاني يتعلق بحساب الصدق الرياضي المتناغم مع الإبستمولوجيا، فقام بتفسير الرياضيات بصورةٍ طبيعية طبيعية، وقام بتقسيم القيمة الواقعية إلى جزأين، مفرقاً بين اللغة العادية واللغة الأخلاقية، فقام بتفسير الرياضيات واقعياً وأخلاقياً، منتقداً الصدق الرياضي لكواين، إذ كان الأحرى به أن يكون صدقاً منطقياً، تناول كذلك مشكلة الحد من نزعته الكلية التي عبر عنها بالجسم الجماعي اللغوي، ليظهر مدى تأثره بالميتافيزيقا في جميع فلسفته، مؤكداً أنه فيلسوف يستحق الدراسة عن جدارة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

(1) Hilary Putnam: **Meaning And Reference**, The Journal Of Philosophical Association Eastern Division, Nov. 8. 1973.

(2) Hilary Putnam: Non Standard Models And Kripk's Proof Of The Godel Theorem, Notre Dame Journal Of Formal Logic, Vol 41, Number 1, 2000.

(3) Hilary Putnam ,Paul Benacerraf: **Philosophy Of Mathematis**, Cambridge University Press, 2nd Edition, Cambridge, United States Of America, 1983.

(4) Hilary Putnam: **Reason, Truth And History**, Cambridge University Press, Published by The Press Syndicate Of The University Of Cambridge, 1981.

(5) Hilary Putnam: **Sense, Non Sense, And The Senses, An Inquiry In To Powers Of Human Mind**, The Journal of Philosophy ,1994.

(6) Hilary Putnam: Hilary Putnam: **What Is Mathematical Truth ?**, History Mathemtica, Repr. In Mathematics, Matter And Method, Harvard University ,2 , 1975.

ثانيا: المراجع الأجنبية

(1) A. Church: **An Unsolvable Problem Of Elementary Number Theory** , American Journal Of Mathematics , Vol. 58 , No.2, Apr, 1936.

(2) Christopher Norris: **Putnam On Realism, Reference, And Truth: The Problem With Quantum Mechanics,** University Of Cardiff, UK, International Studies In The Philosophy Of Science, VOL. 15,No.1,2001.

(3) David Pears: **Philosophical Theorizing And Particularism: Michael Dummett On Wittgenstein's Later Philosophy Of Language**, B.MCGUinness And G.Oliver(eds.), The Philosophy Of Michael Dummett, Kluwer Academic Publishers,1994.

(4) Dermot Moran: **Hilary Putnam And Immanuel Kant: Two Internal Realists?** Synthese,Vol.123,No.1,published by Springer(Apr.,2000).

(5)JAAKO. Hintikka: **Logic, Language - Games, And Information Kantian**, Themes in Philosophy Of Logic, Oxford, Clarendon Press, Oxford, 1973.

(6) J. Gray: **The Real and the Complex: A History of Analysis In The 19th Century**, Springer Undergraduate Mathematics Series, Springer International Publishing Switzerland 2015.

(7) John. Bacon: **The Completeness Of Predicate - Functor logic**, The Journal Of Symbolic Logic, Vol. 50 , No. 4-Dec, 1985.

(8) K.Gunderson: **Language , Mind And Knowledge**, Minnesota Studies In The Philosophy Of Science, In « K.Gunderson « VII , University Of, Minnesota Press, MPLS, University Of Minnesota, 1975.

(9) Panu Raatikainen: **Putnam,Languages And Worlds**, Dialectica, Vol. 55 , No. 2, Published By Wiley,2001.

(10) John Koethe: **Discussion Putnam's Argument Against Realism**, The Philosophical Review, Vol 88, Issue 1 Jan, 1979.

(11) Linnebo, Qystein: **What is Mathematical Platonism?**, Stanford Encyclopedia Of Philosophy, 1st published, Sat ,Jul 18, 2009.

(12) Michael. Shane Murphy: **A discussion Of The Applications Of Fuzzy Sets To Game Theory** , A creative Component submitted to my graduate Committee , Lowa State University , Ames , Lowa. 2006

(13) P. F; Strawson: **Moore And QuineAnalysis And Metaphysics**, An Introduction To Philosophy, Oxford University Press, Inc , New York, Oxford, 1992.

(14) Steven Laurance And Cynthia Macdonald: **Foundations Of Metaphysics**, Black well, Publishers ltd Malden, Massachusetts, 1999.

(15) William Throop& Katheryn Doran: **Putnam's Realism And Relativity**: An Un Easy Balance, Erkenntnis, Published By Springer,Vol.34,No.3,1975,S pecial Issue On Putnam's Philosophy,May,1991.

(16) W.V.Quine: **Two Dogmas Of The Empiricism**, Revised Version, Reprinted

In His «From A Logical Point Of View», 2nd ed , Harvard University Press, 1961.

(17) W. V; Quine: **From Alogical point Of View**, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 2nd ed, 1961.

ثالثا: المراجع باللغة العربية

(١) أسارى فلاح حسن: **اللغة والمعنى دراسة في فلسفة لودفيغ فتغنشتاين المتأخرة**، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠١١.

(٢) د: السيد يعقوب بكر: **دراسات في فقه اللغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٩.

(٣) د: أمل مبروك: **مقدمة في الميتافيزيقا**، المجلد العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١.

(٤) أي. جي. مور: **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**، مختارات مترجمة من كتاب الوضعية المنطقية للناشر أي - جي - مور، ترجمة د. نجيب الحصادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، دار الآفاق الجديدة.

(٥)جوزايا رويس: **مبادئ المنطق**، ترجمة: أحمد الأنصاري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

(٦) د: حسين علي حسن: الأسس الميتافيزيقية للعلم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

(٧) د: حسين علي حسن: **فلسفة العلم عند هانز ريشنباخ**، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥.

(٨) د: حلمي خليل: **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣.

(٩) **دونالد جيليز**: **فلسفة العلم في القرن العشرين «أربعة موضوعات رئيسية»**، ترجمة د. حسين علي حسن، أم القرى للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧.

(١٠) روبرت م. أغروس، جورج ن. ستانسيو: **العلم في منظوره الجديد**، ترجمة د. كمال

خلايلي، مجلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد ١٣٤، الكويت، ١٩٨٩.

(١١) **دليل أكسفورد للفلسفة**: تحرير تد هوندرتش، ترجمة نجيب الحصادي، تحرير الترجمة منصور محمد البابور، محمد حسن أبوبكر، ج١ من حرف أ إلى حرف ط، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ٢٠٠٣.

(١٢) د: سهام النويهي: **أسس المنطق الرياضي** (رؤية حديثة)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.

(١٣) د: صلاح إسماعيل: **نظرية المعرفة المعاصرة**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧.

(١٤) **غاستون باشلار**: **الفكر العلمي الجديد**، ترجمة: د. عادل العوا، مراجعة الدكتور عبدالله عبد الدائم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

(١٥) كارل بوبر: **منطق الكشف العلمي**، ترجمة د. ماهر عبدالقادر محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.

(١٦) د: محمد ثابت الفندي: **أصول المنطق الرياضي وفلسفة الرياضة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧.

(١٧) د: يوسف تيبس: **الأبستمولوجيا الطبيعانية عند ويلارد كواين**، مجلة رؤى تربوية، عدد ٢٩، ملف الثقافة العلمية، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، فلسطين، بدون تاريخ.

رابعا: دوائر المعارف والمعاجم

(١) د. مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٢) **معجم الفلاسـفة الأمريكان من البراجماتيين إلى مابعد الحداثيين**، إشراف وتحرير: د. على عبود المحمـداوي، تأليف مجموعة من الباحثـين والأكاديميين العرب، تقديم د. محمد الشيخ، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، لبنان، ٢٠١٥.

خامسا: معلومات من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

(1) Balaguer, Mark, «**Fictionalism In The Philosophy Of Mathematics**»,The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Summer 2015 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL= <http: / / plato.stanford.edu/ archives/ sum2015/ entries/ fictionalism-mathematics/>.

(2) Gómez-Torrente, Mario: «**Logical Truth**»,The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2014 Edition). <http: / / plato.stanford.edu/ archives/ fall2014/ entries/ logical-truth/>

(3) Khlenzos,Drew: **Challenges To Metaphysical Realism**, 1st Published, In Jan 11,2001, Substantive Revision Tue Feb 1,2011, Stanford Encyclopedia Of Philosophy.

(4) Rey, Georges: «**The Analytic/ Synthetic Distinction**»,The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2015 Edition), <http: / / plato. stanford.edu/ archives/ win2015/ entries/ analytic-synthetic/>

(5) http://www.alukah.net/ literature_language/0/97432/#ixzz4KWMu 1B3i.